التنوع الثقافي في المدارس الدولية: دراسة عبر ثقافية

إعداد

د. أماني محمد محمد حسن نصر*

مقدمة:

يشهد عالمنا المعاصر تطورا سريعا لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، والتي يسرت ظروفا أتاحت التفاعل بين الثقافات، وكذلك شكلت تحديا يواجه التنوع الثقافي بالمجتمع ، وبخاصة في ظل ما قد يولده من اختلال في التوازن داخل المجتمع ، مما يتطلب مراعاته ، وهنا تبرز أهمية التعليم فى تحقيق وحدة المجتمع وتماسكه .

"ويعد مطلب بناء مجتمع أكثر تماسكا، مطلبا تطمح إليه كافة المجتمعات على اختلافها على مستوى العالم، وهو طموح أغلبية بني البشر عبر الحدود القائمة، واختلاف الثقافات كافة" (١)

و" تبرز أهمية التماسك الاجتماعي وحاجة المجتمع اليه ، من اعتبار المجتمع كائنا عضويا لا يمكن أن يؤدي وظائفه الأساسية إلا من خلال تماسك بنيته الأساسية " .(٢)

ويعتبر التنوع الثقافي ذخرا هائلا للبشرية وموردا كامنا فيها، ونابعا من صميمها، وعلى هذا النحو ينبغي فهمه والاعتراف به، ويجدر القول أنه لا يوجد سلم تراتبي وتفاضلي للقيم التي تنطوي عليها ثقافات العالم، فجميع الثقافات متساوية على صعيد الكرامة والحقوق، وذلك مهما بلغ عدد المجموعات الحاضنة لهذه الثقافات وحجم المناطق التي تشغلها في العالم، فعالمنا بالأساس عبارة عن توليفة من الثقافات المتزامنة التي تشكل الإنسانية بفضل تعايشها وتعدديتها (٣).

كما " يعد التنوع الثقافى فى التعليم تحديا دوليا ، ليس لأن أغلب المجتمعات الإنسانية متنوعة ثقافيا فقط ،بل أيضا لأن هذا التنوع إذا لم يتم

---

* مدرس التربية المقارنة والإدارة التعليمية بكلية التربية – جامعة عين شمس

تقديره ومعالجته فى النظام التعليمى سينتج عنه توترات وتهديد للتماسك الاجتماعى " . (٤)

وينظر للتعليم باعتباره وسيلة لتمكين الأطفال والكبار على السواء من المشاركة بفعالية في تحول المجتمعات التي يعيشون فيها، وأنه من الضروري أن يشدد التعليم على القيم والمواقف والمسالك التي تعلم الأفراد طريقة العيش المشترك في عالم بات متنوعا ومتعددا. (٥)

ولقد وضعت العولمة أمام مفهوم الثقافة مجموعة من التحديات التي جعلت من الضروري مراجعة افتراض ارتباط الثقافة بمكان جغرافي محدد، وافتراض التماثل الثقافي أو نقاء الهوية الثقافية داخل الجماعة الواحدة، وما يترتب على ذلك من إشكاليات تعارض الانتماءات. (6)

وتتخذ الثقافة أشكالا متنوعة عبر المكان والزمان، ويتجلى هذا التنوع في أصالة الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية وتعددها. والتنوع بوصفه مصدرا للتبادل والتجديد والإبداع هو ضرورة للجنس البشري ينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر والمستقبل (7).

وفي هذا السياق، لا تعتبر الهويات الوطنية كتلا صماء ، إنما هي بنيان مركب يتجلى فيه كم كبير من التجارب والذكريات والمراجع الجماعية والعرق والدين (8)

ويتكون المجتمع عادة من مجموعة من الأفراد، يشتركون في تصورات وأهداف ومصالح تشدهم إلى بعض، وتؤلف بينهم بروابط قوية، وتحبب إليهم العيش المشترك والتعاون والتكامل، فالمجتمع ضرورة إنسانية وحتمية فطرية، وتعد العلاقة بين التربية والمجتمع علاقة تبادلية ، فالتربية هي أداة المجتمع لتحقيق أهدافه، والوفاء بالمتطلبات المتنوعة لأفراد هذا المجتمع، ويسعى النظام التربوي لتحقيق التوافق بين الأفراد والنمط الثقافي السائد في المجتمع، والذي تقبله وارتضاه كل أفراده، حتى يقبل الجميع طواعية على تحمل مسئولية العمل من أجل بقاء المجتمع، ومن أجل استمرار وجوده وتقدمه.(9)

فالثقافة والمجتمع يعتمد كل منهما على الآخر اعتمادا متبادلا بحيث لا يستطيع إحداهما أن يشكل كيانا عاملا دون الآخر ، فامتلاك ثقافة مشتركة هى التى تمنح المجتمع روحه الجماعية التعاونية ، والتى تمكن أعضاء المجتمع من العيش معا بأقل ما يمكن من الفوضى والصراع فيما بينهم ، (١٠) وهنا تتأكد أهمية دور التعليم .

ويلعب التعليم دورين في المجتمع ؛ الأول: مستمد من دوره في الحفاظ على قيم المجتمع وتراثه الثقافي، والذي يتضمن جزء منه نقل المهارات والمعرفة، والثاني: هو تقليد موجود منذ فترة طويلة، وهو أن التعليم يمكن أن يكون عاملا أساسيا في التحول الاجتماعي، مما يتطلب توفير الاحتياجات التعليمية والاجتماعية والثقافية للطلاب من خلفيات ثقافية واجتماعية متنوعة، وفي الوقت نفسه مراعاة الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الأكبر، مما يتطلب تسخير قدرة التعليم للإسهام في تحقيق العدالة الاجتماعية والتماسك الاجتماعي (١١)

وفي السياق ذاته يتضح أن التعليم والثقافة يشكلان الأرضية الأساس للمواطنة التي هي أكثر من الانتماء الشكلي المتمثل في اقتناء وثيقة جنسية هذا البلد أو ذاك. إنها انتماء ذهني وفكري ونفسي ومعرفي وعاطفي وأخلاقي مترابط الحلقات، تولده الفطرة ويعمقه التعليم.(١٢) ومن هنا تتكشف فاعلية التعليم الذي يتجاوز حدود الثقافة التقليدية في انفتاحه على شعوب وأمم وأقاليم قريبة ونائية تظل خارج تصور الإنسان إذا ظل عقله حبيس الثقافة التي يتلقاها من أسرته . (١٣)

"وتعتبر المدرسة هي المؤسسة الرسمية التي اعتمدها المجتمع وكلفها خصيصا بعملية التنشئة الاجتماعية وإعداد النشء للحياة والتفاعل مع المجتمع، ومواجهة تحديات المستقبل من خلال عمليات التعليم والتعلم، ونقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، واكتساب أنماط السلوك، وتعليم التفكير، وتكوين العادات والاتجاهات الاجتماعية والقيم والمثل المنشودة".(١٤)

وفى إطار ماسبق تعتبر وظيفة المدرسة أكبر من مجرد إكساب التلاميذ معلومات ومعارف وقدرات ومهارات مطلوبة لسوق العمل ، بل هى

مسئولة عن بناء هيكل القيم المجتمعية المطلوبة والسيطرة كذلك على الرسائل الصامتة والمستترة التى تشكل مضمون ما تقدمه المدرسة الأجنبية ، مما قد يترتب عليه من مخاطر على التماسك الوطني، فكثير من المدارس الأجنبية تعد طلابها للتواصل مع الثقافات الأجنبية والتميز عن خريجي المدارس الرسمية والوطنية بدعوى التحديث والتطوير والتمكن من اللغات الأجنبية، مما قد يؤدى الى الاغتراب عن الثقافة الوطنية والقومية ، وهنا تستمر طاقة الانتماء والولاء فى التآكل والتقلص التدريجى فى خريجيها . (١٥)

وعليه تلعب المدارس دورا مهما في المجتمع وبخاصة في ظل التنوع الثقافي. وتتأكد أهمية هذا الدور في حال النظر إليه فى إطار تربية النشء وتأكيد الانتماء والولاء لديهم و الحفاظ على الهوية وتجديدها ، مع الانفتاح والتواصل مع الثقافات الأجنبية ، بما لايهدد التماسك الوطني .

وتسعى المدارس الدولية من أجل إرساء مجموعة من الأسس حددها المجلس العالمى للمدارس الدولية واعتبرها أساسا يحكم عمل هذه المدارس ، ويستند عليها فى صياغة رؤيتها وفى إعداد رسالتها وتحديد أهدافها لتربية المواطن العالمى ، وهى كالتالى : (١٦)

١- الأخلاق Ethics وتعنى مناقشة الشئون والقضايا الملحة والدائمة ، من وجهات النظر المتعددة .

٢- التنوع Diversity فهم التاريخ ، والثقافات ، والمعتقدات والقيم ، ووجهات النظر لمختلف الأفراد والشعوب المتنوعة .

٣- القضايا العالمية Global Issue: فهم القضايا والمسائل المعاصرة والبارزة فى النواحى : الجيوسياسية ، والبيئية ، والصحية ، والتجارية والتنمية المستدامة ، وحقوق الانسان .

٤- الاتصال Communication تحسين اللغة وسلاستها لدى الطلاب فى التحدث والتواصل بلغتهم الأم ، وبما يحقق الانفتاح على ثقافات الآخرين

٥- الاخدمة Service : تنمية الميول الإيجابية لدى الطلاب لخدمة المجتمع (المحلى – العالمى) ، و كذلك الإحساس بالمسئولية .

٦- القيادة leadership أن تمتلك القيادة الخبرة والوعي الكافيين لتعليم الاخرين وتوجيههم نحو حل المشكلات والصراعات فى بيئة مدرسية إيجابية آمنة .

ويلاحظ فيما سبق من أسس حددها المجلس العالمى للمدارس الدولية، وجعلها إطارا يحكم عملها لإعداد المواطن العالمي ، أنها فى مجموعها تمثل أمورا تعنى الإنسانية جمعاء ، وفى مجملها تعتبر أمورا تلقى القبول والتأييد العالمى .

و لقد " أصبحت المدارس الدولية واقعا يتنامى ، ليس فى مصر فحسب ، بل فى معظم دول العالم " ،[١٧] وتنتسب المدارس الدولية إلى منظمة البكالوريا IB ، و تقدم أربعة برامج للطلاب الذين يتراوح أعمارهم بين ٣- ١٩ عاما ، ويمكن أن تقدم هذه البرامج بشكل فردي أو فى سلسلة متصلة ، وقد ارتفع عدد برامج البكالوريا المقدمة فى جميع أنحاء العالم فى الفترة بين ٢٠١١ – ٢٠١٦ بنسة قدرها ٤٠ . ٤٦ ٪ ، ففى فبراير ٢٠١٦ ، كان هناك ٥٥٧٨ برنامجا تقدم فى جميع أنحاء العالم عبر ٤٣٣٥ مدرسة . [١٨]

وإيمانا من مصر بأهمية التواصل مع العالم كله بإختلاف ثقافاته وتنوعها ، سمحت بانشاء المدارس الدولية بها والتى تنتشر على نطاق واسع ، وتتنوع ما بين مدارس دولية مستقلة، ومدارس لغات تحتوي على أقسام دولية فرنسية وألمانية وإنجليزية أيضاً. وتتنوع المدارس الدولية بمصر إلي مدارس تقدم المنهج الإنجليزي، ومدارس تقدم المنهج الأمريكي، وأيضاً مدارس تقدم المنهج الفرنسي، بالإضافة إلي مدراس تقدم المنهج الكندي، ومدرسة واحدة تقدم المنهج الألماني.[١٩]

وبناء على قرار رئيس الجمهورية رقم (٢٩٠) لسنة ٢٠٠٤ بإنشاء صندوق تطوير التعليم وتعديلاته، وعلى قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (١٣٣٥) لسنة ٢٠١٥ بشأن إنشاء وحدة شهادة النيل الدولية ، وعلى القررات الوزارية أرقام (١٩٩)، و(٢٠٣) ، و(٢٠٤)، و(٢٠٥) ،(٢٠٦) لسنة

٢٠١٠بشأن إنشاء مدارس النيل المصرية ، وعلى الاتفاقية المبرمة بين صندوق تطوير التعليم وهيئة الامتحانات الدولية بجامعة كامبريدج البريطانية فى أبريل سنة ٢٠٠٩، تم صدور القرار الوزارى رقم (١٢١) بتاريخ ٢٠١٦/٤/٢ ، مشيرا فى مادته الأولى إلى أن شهادة النيل الدولية هى شهادة مصرية مصممة طبقا للمعايير الدولية تحت إشراف وحدة شهادة النيل الدولية بصندوق تطويرالتعليم ، بالشراكة مع هيئة الامتحانات الدولية بجامعة كامبريدج البريطانية .(٢٠)

وكذلك وفى الاتجاه نفسه وتوافقا مع التغيرات والمتغيرات الدولية ، اتجهت مصر إلى تطبيق المدرسة المصرية الدولية ، التى تقدم البكالوريا الدولية باللغة العربية* لتكون مدرسة نموذجية دولية للطلبة النابغين والمتفوقين تعليميا وملتزمين أخلاقيا وتربويا، وقد تأسست المدرسة بناء على بروتوكول تعاون ثلاثي بين وزارة التربية والتعليم المصرية، منظمة البكالوريا الدولية ، ومؤسسة جرين لاند التعليمية ، تطبق المدرسة برامج البكالوريا الدولية باللغة العربية مع تدريس اللغة الإنجليزية مستوي رفيع .(٢١)

كما تقوم الوزارة بالتنسيق مع مؤسسة جرين لاند في اختيار وتعيين ناظر المدرستين، وتعيين منسق لكل برنامج في كل مدرسة، وتقوم المؤسسة بتدريبه. ويتولى إدارة العملية التعليمية لكل مرحلة في المدارس. ويتم التنسيق بينهما لتحديد معايير اختيار المدرسين والإداريين، وقواعد قبول التلاميذ في كلتا المدرستين، والنظم واللوائح المنظمة للعملية التعليمية والإدارية بهما. (٢٢)

ولقد بدأت الوزارة التطبيق بالفعل منذ عام ٢٠٠٦ من خلال مشروع إدارة مدرسة حكومية نموذجية دولية تقدم برنامج البكالوريا الدولية باللغة العربية، باعتباره أحد المشروعات القومية الواعدة ، وأنه يمثل نقلة نوعية للتعليم المصرى الى العالم ، وتتميز المدرسة باحتفاظها بمناهج اللغة العربية والتربية الدينية والدراسات الاجتماعية ، إضافة للمناهج الأجنبية ، وذلك فى ثلاث مدارس حكومية متميزة بمعاونة القطاع الخاص من أجل رفع مستوى التعليم فى مصر لمواكبة التطورات العالمية. (٢٣)

وقد وقعت الوزارة الاتفاقية كذلك اتفاقية أخري مع منظمة البكالوريا الدولية وبمعاونة مؤسستين فى مجال التعليم الخاص بمصر، تتكفلان بجميع المصروفات ، وذلك فى مدرستين للمتفوقين بالشيخ زايد ، إضافة لمدرسة النور للمكفوفين بالمعادي وتمتد الدراسة من السن التمهيدي حتى الصف الثالث الثانوي . وقد بدأت الدراسة بالفعل فى مدرسة "المعراج" بالمجاورة الثانية بالقاهرة فى يونيو ٢٠٠٥ . وينص بروتوكول التعاون ، على أن تتحمل مجموعة مدارس " أوا سيس" الدولية ***OASIS INTERNATIONAL SCHOOL*** * جميع المصروفات المحددة في اللائحة المالية لهذا المشروع، من خلال شركة الزهراء التعليمية مالكة المجموعة، وتم التأكيد على أن المجموعة تقوم بذلك من واقع إحساسها بمسؤليتها المجتمعية، ولا يحق لها المطالبة بأية مصروفات .وينص أيضا على أن يتم تدريس مناهج اللغة العربية والتربية الدينية والدراسات الاجتماعية لوزارة التربية والتعليم في المدرسة، ويدخل الطلبة الشهادات الابتدائية والإعدادية والثانوية في هذه المواد كما هو الحال فى المدارس ذات المناهج الخاصة، ويتم اتباع نظام معلم الفصل في السنوات الدراسية حتى الصف الخامس الابتدائي. (٢٤)

وتقوم المجموعة بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم باختيار مدير المدرسة وتعيينه، وتعيين منسق لكل برنامج في المدرسة وتدريبه، وتحديد معايير اختيار المدرسين والإداريين، وكذلك قواعد قبول التلاميذ في هذه المدرسة والنظم واللوائح المنظمة للعملية التعليمية والإدارية كما ينص البروتوكول على قيام وزارة التربية والتعليم بإصدار توجيهاتها للمدرسة الحكومية المذكورة، وكذلك المديرية والإدارة التعليمية المختصة، بتذليل جميع العقبات وحل جميع المشكلات التى تواجه تنفيذ هذا المشروع .وتبدأ مدة المشروع من تاريخ تسليم وزارة التربية والتعليم المدرسة إلى المجموعة إلى حين انتهاء مرحلة التعليم قبل الجامعي، ويمكن تجديدها مددًا أخرى بناءً على موافقة جميع الأطراف ، وتعتزم الوزارة افتتاح مدارس مماثلة فى جميع المحافظات. (٢٥)

وفي إطار العرض السابق ولأن المدارس الدولية أصبحت واقعا يتنامى ، ليس فى مصر فحسب ، بل فى معظم دول العالم ، وفي ظل الجدل القائم والمستمر في تناول قضية التعليم الأجنبي بمصر- والمقدم بالمدارس الدولية – تبين وجود رؤيتين عند التعامل مع التعليم الأجنبي في مصر : رؤية تبرز المخاوف وتؤكد عليها وتعتبر التعليم الأجنبي مشكلة ضمن العديد من المشكلات التي يواجهها المجتمع المصري، و رؤية أخرى تصور التعليم الأجنبي على أنه طوق النجاة لمصر لأنه يرفع مستوى التعليم، ويوفر تعليما يوازي ما يحصل عليه النبهاء من الأجانب في بلدانهم (٢٦)

و يتبنى البحث الرؤية الثانية فى محاولة لتجاوز فكرة الخوف من التعليم الأجنبى ومردوده على الهوية ، إلى التعامل معه بإيجابية – يفرضها الواقع المعاش – وأنه ضرورة لمواكبة المستقبل ، وأنه يمكن أن يصمم لمساعدة الأفراد على فهم ثقافاتهم وتاريخهم وعاداتهم وتعميق قدراتهم على فهم الآخرين وتقويمهم. وأنه له دور رئيس في المحافظة على تنوع الثقافات واللغات والعادات والقيم بالمدارس الدولية بمصر .

مشكلة البحث

تتعدد أبعاد مشكلة البحث ، والتى تتمثل في عدة مظاهر عبر ثقافية ، لها مردودها على الواقع المحلى – المصرى : (٢٧)

١- التآكل الثقافي: والذى أصبح يمثل شاغلا متزايدا؛ لأن العديد من طرق العيش وأساليب الحياة ، باتت تتعرض للضياع في ظل تفشي التجانس الثقافي لصالح الثقافات الأقوى.

٢- تهديد اللغة الأم: في مقابل التوسع المستمر للغة الإنجليزية على حساب اللغة المحلية/ العربية.

٣- تصاعد مفهوم الحداثة، وتقديم نموذج للطموحات الجماعية (العمل ذو المرتب، والأسرة المحدودة و أولادها) .

٤- ووسائل النقل الخاصة، ووسائل الترفيه الجاهزة والاستهلاك الملفت للنظر، والممارسات الاستهلاكية، وأساليب حياة وعيش طارئة ووافدة تتنافر مع أساليب العيش القائمة، مما قد يعجل من حدوث تغير ثقافي هجين يلقى

معارضة ونفورا من قبل المجتمعات المحلية ، وهو ما قد يمثل توترا بالمجتمع يؤثر فى وحدته وتماسكه .

٥- الاتجاه نحو العالمية: حيث يكمن أحد تأثيرات العولمة الأبعد في إضعاف الرابطة المعتادة بين أي حدث ثقافي وموقعه الجغرافي، وذلك نتيجة لعمليات التجريد (التحول من الشكل المادي إلى الإلكتروني) أو الإقليمية أو انفصال الممارسات الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية عن موطنها الأصلي وأصحابها الأصليين، وهذه العمليات يسرتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات...

٦- التوجهات المتناقضة ومردود العولمة: حيث يمكن أن تكون قوة مسببة "للتجانس" أو"التنافر" و"النقل والاقتباس" أو" الاستقطاب للثقافات المتعارضة" ، وبالإضافة إلى ذلك "التيارات الثقافية العالمية" والتي تشكل أسسا جديدة للهويات والمجتمعات المحلية.

وفي ضوء ما سبق يمثل التنوع الثقافي واقعا معاشا، تعمل فى ظله المدرسة المصرية، فى مقابل مدارس دولية تتمتع بميزات وإمكانات لا تنالها المدرسة المصرية، ومن هنا تبرز وتتضح مشكلة البحث، والتى يمكن تحديدها في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن استثمار[†] التنوع الثقافي بالمدارس الدولية بما يحقق التفاعل المنسجم والإيجابي بين أفراد ومجموعات ذوي هويات ثقافية متعددة ومتنوعة، وبما يسهم في تحقيق التماسك الاجتماعي للمدرسة المصرية و يفيد المجتمع المصري ، وذلك في ضوء الدراسة عبر الثقافية .

وعليه تتحدد مشكلة البحث فى الإجابة عن التساؤلات التالية :

١- ما ماهية التحولات العالمية والاتجاه نحو التنوع فى عصر العولمة ؟

[†] **الاستثمار *Investment* ويقصد به فى الاقتصاد " التوظيف المنتج لرأس المال ، أو بعبارة أخري توجيه المدخرات نحو استخدامات تؤدى إلى اشباع حاجه أو حاجات اقتصادية ، وعليه ينظر الاقتصاديون الى الاستثمار فى التعليم – استثمار فى رأس المال البشرى و بأنه مهما لتنمية واتساع الاقتصاد مثل الاستثمار فى السلع المادية الرأسمالية . (انظر : أحمد زكى بدوى ، ص ٢٢٧)**

٢- ما ماهية التنوع الثقافى والمدارس الدولية من منظور الأدبيات ؟
٣- ما آليات التفاعل الثقافي الاجتماعي بالمدرسة الدولية؟
٤- ما العلاقة بين التنوع الثقافى والمدارس الدولية فى بعض التطبيقات عبر الثقافية ؟
٥- ما الاجراءات المقترحة لاستثمار التنوع الثقافى فى المدارس الدولية فى مصر؟

حدود البحث :

كما تقتصر حدود البحث على بعض المدارس الدولية والتى تمثل نموذجا تطبيقيا فى دراسته عبر الثقافية ، وبما يسمح بدراستها " من منظور دولي ومقارن ، يمكن من خلاله الوصول إلى فهم أكبر وأشمل (٢٨) للظاهرة محل الدراسة ، والتى تتمثل فيما يلى :

١- مدارس دولية تنتمى إلى شبكة مدارس دولية (شبكة مدارس سايبسSABIS) : مدارس الشويفات (لبنان) .
٢- مدارس دولية مشتركة بين دولتين ومقامة فى إحداها : المدرسة العالمية بالأردن .
٣- مدارس دولية تمتد عبر حدود الدولة الأم - ذات فرع خارجى فى دولة أخرى: المدرسةالدولية السعودية بجيبوتى، والمدرسة الدولية الاسترالية بماليزيا .
٤- مدارس دولية ذات فرع واحد بدولة واحدة : المدرسة الدولية المستقلة بقطر ،
٥- مدرسة ميف MEF الدولية بتركيا ، مدرسة الادفانسيد Advanced الدولية بمصر .

ويلاحظ فى هذه النماذج أنها تتباين فيما بينها سواء فى النوع أو البلد الأم ، وبما يسمح بالدراسة عبر الثقافية .

كما يقتصر البحث فى تناوله للظاهره محل الدراسة على الأبعاد : الرؤية – الرسالة – الأهداف ، الأنشطة المدرسية ، الخدمات التى تقدمها المدرسة ، فى عرضه للنماذج التطبيقية .

أهداف البحث :

يسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية :

١- التعرف على ماهية التحولات العالمية والاتجاه نحو التنوع فى عصر العولمة.
٢- التوصل إلى ماهية التنوع الثقافى والمدارس الدولية .
٣- دراسة عدد من التطبيقات عبر الثقافية للتعرف على طبيعة العلاقة بين التنوع الثقافى و المدارس الدولية .
٤- التوصل إلى آليات التفاعل الثقافي الاجتماعي بالمدرسة الدولية.
٥- طرح عدد من الإجراءات المقترحة لاستثمار التنوع الثقافى فى المدارس الدولية فى مصر فى ضوء الدراسة عبر الثقافية .

منهج البحث وخطواته :

يستخدم البحث أسلوب الدراسة عبر الثقافية Cultural Study – Cross المستخدم في الدراسات المقارنة ، ويقصد بهذه الصيغة الدراسات المتعلقة بمجالات الانثروبولوجى والتى تتم عبر ثقافات مختلفة ، وموضوعها هو الإنسان والمجتمع من المنظور المقارن، وهدفها هو خدمة قضايا المجتمع . وتعمد هذه الدراسات الى مقارنة الظاهرة فى عدد من المجتمعات البشرية وتسجيل التشابه والاختلاف ، الأمر الذى يفيد فى تزويد المجتمع بمعلومات يمكن الإفادة منها فى وضع سياساته الإجتماعية ومن بينها السياسة التعليمية، ووفقا للأبعاد؛ الوصفي، و التحليلي الثقافي، و المقارن التفسيري، باعتبارها الأبعاد اللازمة لمعالجة الظاهرة التربوية عبر الثقافية [٢٩]

وعليه تتمثل خطوات البحث فيما يلي:

أولًا : دراسة وصفية للتحولات العالمية والاتجاه نحو التنوع الثقافي فى عصر العولمة .

ثانيًا: دراسة وصفية لماهية التنوع الثقافي والمدارس الدولية، وذلك من منظور الأدبيات .

ثالثًا: دراسة وصفية تحليلية للتنوع الثقافي في المدارس الدولية ، من منظور الوضع الراهن في دول الدراسة عبر الثقافية .

رابعا : دراسة وصفية تحليلية لآليات التفاعل الثقافي الإجتماعي بالمدرسة .

خامسا : دراسة مقارنة تفسيرية لأوضاع التنوع الثقافي في المدارس الدولية بدول الدراسة عبر الثقافية ، بهدف التوصل إلى الإجراءات المقترحة ، التى قد تسهم فى استثمار التنوع الثقافى فى المدارس الدولية فى مصر.

أولا – التحولات العالمية والاتجاه نحو التنوع فى عصر العولمة :

يمر عالمناالمعاصر بتحولات جذرية تشكل فى جوهرها ثورة ثقافية بعيدة الآثار عميقة النتائج فى عصر العولمة ؛ فالانفجار المعرفى الذى نشاهده اليوم وضع تحت أيدى الأمم المتقدمة ورهن إشارتها مخزونا هائلا من المعارف والمعلومات يختلف كمًا وكيفًا عما كانت عليه الحال قبل القرن الواحد والعشرين . ومجتمع الغد مليء بالمتغيرات والتحديات المعرفية التى تتراكم بازدياد مطرد وتنوع هائل وتعقد لا ينقطع. وهكذا تستمر الفجوة العميقة بين منجزات التقنية الحديثة وبين تقاليد الثقافات المحافظة . (٣٠)

ويمكن القول إن " ما هو متاح فى عصر العولمة من إمكانات الاتصال والتواصل ، والتأثير غير المسبوق فى تاريخ البشرية ، سيؤثر حتما على الثقافات والهويات ، فتدفق الأفكار والمعلومات ، والمخترعات العلمية عبر قنوات اتصال لاتخضع للسيطرة ، يخلق فضاء ثقافياً كونياً ،يبدو من الناحية النظرية مفتوحا أمام كل الثقافات ، لتسهم فى تشكيله من خلال التفاعل والحوار والتأثير والتأثر؛ فالقيم والأفكار والمفاهيم والأذواق قابلة للإنتقال والإنتشار عبر الثقافات. (٣١)

حيث تلعب التقنيات الحديثة وبخاصة فى مجال تدفق المعلومات دورا أساسيا فى إعادة الثقافات المحلية أو إحيائها. والبدء فى بلورة ثقافة عالمية ، وكل ذلك على حساب الثقافات الوطنية . (٣٢)

و بمراجعة الأدبيات المتخصصة (٣٣) في رصدها وتفسيرها للكيفية التي تحدث بها التحولات الكبري في عصر العولمة . أشارت أنها تنشأ من بيئاتها السياسية والاقتصادية المباشرة، دون النظر كثيراً إلي نتائجها طويلة الأمد: والتحولات الأطول أمداً – بل والثورات – هي في أغلب الأحيان، التراكمات غير المتوقعة لمحصلة ردود الفعل الأقصر أمداً. بمعني أن كل ما هو كوني ينبثق من كل ما هو رتيب، فردود الفعل للأحداث والمواقف والأزمات – وهي غير مترابطة في حد ذاتها – تتكدس بطرق غير متوقعة لتشكل التغيرات الكوكبية في بيئات الدول .

وفي ضوء ما سبق يعرض البحث فيما يلي تقسيماً لأربع مراحل أحدثت بشكل واضح تأثيرها القوي عبر العالم، في كل من أوروبا وأمريكا الشمالية وأيضاً بقية دول العالم طوعاً أو كرهاً، وهذه المراحل متزامنة ذات طبيعة اقتصادية وسياسية وعسكرية وثقافية،، ويمكن إجمال هذه المراحل ، بما يتفق مع المنظور الذي يتبناه البحث في دراسته لمشكلته – دراسة عبر ثقافية – علي النحو التالي:

١- المرحلة الأولي- آثارالحرب العالمية (الأولى والثانية) :

ألقت الحربان العالميتان الأولى والثانية بظلالهما علي دول العالم كافة، وبالرغم من أن الولايات المتحدة واليابان وبريطانيا قد أرهقها اقتصادياً فرض الضرائب بسبب الحرب، فإن البنيات الاقتصادية الأساسية لم تتأثر نسبياً، بالمقارنة بما حدث في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا وقد خرجت معظم دول أوروبا من هذه المرحلة عندما أصبحت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي واقعاً في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات.

٢- المرحلة الثانية – مرحلة النمو والرفاهية :

وهى تبدأ عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، و تمتد لتشمل الفترة من أوائل الخمسينيات إلي أواخر الستينيات، وقد تميزت هذه المرحلة بنمو اقتصادي ثابت وسريع بشكل معقول، وبالتشغيل الكامل تقريباً، وارتفاع الأجور الحقيقية، ومستويات الاستهلاك، وتدخل الحكومة عن طريق السياسات النقدية والمالية، وتطور نظم الرفاهة والصالح العام، وبعض التجار بالاشتراكية (وخصوصاً في بريطانيا)، والاستقرار السياسي النسبي علي الجبهات الداخلية، وسيطرة الدولار الأمريكي والاقتصاد الأمريكي.. وفي إيطاليا وفرنسا فقط ظل اليسار المتشدد قوة لها شأنها.

٣- المرحلة الثالثة – مرحلة انتقال مضطرب :

و تمتد لتشمل الفترة من نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات ، وقد تميزت هذه المرحلة بالبطء المفاجئ في النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة في البداية، وبعد ذلك بفترة قصيرة في أوربا، وإخفاق جهاز "بريتون وودز" ***Bretton woods***، وتعرض النظام النقدي الدولي لعدم استقرار أكثر، بعد العمل الذي أقدمت عليه الدول المصدرة للبترول برفع أسعار البترول فجأة، والذي أحدث صدمة في نظام الطاقة في العالم بأسره، وأكد حقيقة أن الاقتصاد الأمريكي، علي حين لا يزال القوة المسيطرة في النظام العالمي، يمكن أن يهتز ويضطرب. (٣٤)

٧- المرحلة الرابعة – الحالية : منذ نهايات القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين :

فقد شهدت هذه المرحلة عدة أحداث؛ منها: الأزمة المالية الآسيوية فى عام ١٩٩٧ وانعكاساتها المدمرة على المنطقة وخارجها . و فى العام ٢٠٠٨ أعلن مندوبو ١٥٣ دولة أنهم قد فشلوا فى الاتفاق على معاهدة جديدة للتجارة العالمية ، وأن فشل المفاوضات يعكس الصورة الجديدة للعالم ؛ فمن ناحية حدث تحول ملموس فى بنية الهيمنة العالمية : ففى سابق الزمن ، كان الأوربيون والأمريكيون يتفاوضون بعضهم مع بعض فقط بشأن القواعد المتحكمة فى التجارة السلعية . أما الأمم الأخرى ، فما كان من حقها غير

التوقيع على ما تفرضه عليها الدول الصناعية . ومن ناحية ثانيـــة ولأســـباب معقولة ، أمست دول الاقتصاديات الناشئة تصر على ضرورة مراعاة وجهات نظرها ومصالحها ، لا سيما أنها قد تفوقت على الدول الصناعية مـــن حيـــث مساهمتها فى النموالاقتصادى العالمى، فالأمريكيون والأوربيون والآسيويون ، هؤلاء جميعا صاروا، بنحو متزايد يفضلون إبرام اتفاقيات تجاريـــة ثنائيـــة ، وذلك لأن المفاوضات متعددة الأطراف ، والتى يشارك فيهـــا ١٥٣ دولـــةهى مفاوضات غير عملية ، ونادرا ما تؤدى إلى الاتفاق المنـــشود (٣٥) ممـــا أدى إلى ركود عالمى لاتزال آثاره تتفاعل ، ولن تزول فـــى الأجـــل القـــصير . و أيضا البلدان والأفراد غير مجهزين للتـــصدى للـــصدمات العالميـــة ، كـــذلك شهدت نهايات القرن العشرين زلزال توهوكو فى عـــام ٢٠١١ والتـــسونامى الذى لحقه وكان له مردوده على الاستثمار والتجـــارة والنمـــو علـــى العـــالم كله.(٣٦)

وبغض النظر عن المراحل المختلفة والصيغ المتعددة التى ســـتتخذها الأمور مستقبلا ، فإن الأمر الذى لا يخالطه شك أن أزمة الرأسمالية " الأزمـــة المالية " التى يمربها العالم دعت الى اعادة النظر الى دور التعليم: وإ طـــلاق دعوى " استثمروا المزيد فى التعليم " ، وليصبح التعليم أولا وأخيرا ، التعليم و طلب العلم طوال الحياة . (٣٧)

وعليه يتضح أهمية التعليم ، وربما هو يعد أهم وسيلة لبناء الـــشعوب لمواجهة التحديات والمتغيرات المستقبلية ، وأن تصاغ العملية التعليميـــة مـــن مفهوم التعليم إلى التعلم ، ومن التعليم كمرحلة إلى التعلم مدى الحياة .

ومن جانب آخـــر وفي سياق مصاحب للمراحل السابقة، يمكـــن تتبـــع التحول الحادث في الجانب الاجتماعي – الثقافي والذي شمل العالم بأكمله، فقد شهدت فترة الخمسينيات وأوائل الستينيات هـــدوء ثقـــافي تـــلاه مـــع أواخـــر الستينيات ما أطلق عليه "التعددية الفوضوية" للحركات الثقافية، مثل الحركـــات الاجتماعية الجديدة التي تأسست علي جماعات شبه قومية وعرقية، وجنـــسية وإقليمية، وجماعات تهتم بأنماط الحياة، وغيرها من الجماعات. (٣٨)

وأن هذه التحولات الهائلة في القيم والاتجاهات والمهارات ، نحو فهم النجاح في الحياة وأساليب تحقيق الطموحات لم تعد تتوقف عند حد معين يميز بين المقبول اجتماعياً وغير المقبول اجتماعياً. وللوصول إلي أنماط الاستهلاك المتعي (في حضارة يغلب عليها الاستهلاك البوهيمي) ، والتي هي خارج متناول عامة السكان، فإن الاختلاس والرشوة والركض اللاهث وراء الثروة بأقصر الطرق وبدون عناء كبير، والتفنن في الاحتيال علي القوانين، أصبحت قيماً واتجاهات ومهارات مقبولة وشائعة في المجتمع، بل إن الفارق بين السلوك اللفظي (ما يقوله الأفراد عن القيم والمثل والأخلاق) والسلوك الفعلي ، قد ازداد بشكل كبير. (٣٩)

وفى ضوء ما سبق ، يتبين أن العالم في الألفية الثالثة يحيا في ظل جملة تناقضات تمثل في مجموعها طبيعة الواقع المعاش، والذي تعمل في سياقه المدارس الدولية في بيئاتها المحلية – والإقليمية – والدولية، وتتمثل في : التناقض بين المحلي والعالمي ، التناقض بين الهوية والمواطنة العالمية ، التناقض بين المواطن كوطني – والمواطن العالمي ، الاغتراب والتضامن ، التجانس والاختلاف ، المقبول اجتماعياً وغير المقبول اجتماعياً ، وغيرها من المتناقضات التى تعمل فى ظلها المدرسة .

ثانيا: ماهية التنوع الثقافى :

ان تحديد ماهية التنوع الثقافى، يتطلب بدايةً تحديد مفهوم الثقافة للتوصل إلى تحديد ماهية التنوع الثقافى ، و من خلال الابعاد التالية :

١ – مفهوم الثقافة وخصائصها الأساسية .

٢– مفهوم التنوع الثقافى .

وكما يتضح فيما يلى :

ا – مفهوم الثقافة وخصائصها الأساسية :

أصل كلمة ثقافة فى اللغة من " ثقف " ، و ثَقَفا اى صار حاذقا فطنا فهو ثَقفٌ . والثقافة هى العلوم والمعارف والفنون التى تتطلب الحذق ، (40) وهى ترجمة حرفية لكلمة Culture فى اللغة الانجليزية والفرنسية

(culture)، و فى الألمانية (Cults) ، وهى كلمة من أصل لاتينى Culture ، وكانت تعنى لدى الإغريق "الاهتمام الموجه إلى حقل نظرى بعينه " (41)

ويعد "مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تداولا ولكنه أيضا من أكثرها غموضا وتلونا ، ويذكر أنه من العسير الاعتماد على تعريف واحد لمصطلح ثقافة Culture ، ولهذا يفضل علماء الاجتماع تقديم تعريفات يكمل كل منها الآخر ؛ فالتعاريف التي اقترحت في المائة سنة الأخيرة على الأقل بلغت حدا من التنوع يصعب معه الاتفاق على تعريف . " (42)

ولعل" أقدم التعريفات وأكثرها ذيوعا حتى الآن هو تعريف الانثربولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور (E.B.Tylor) (١٨٣٢- ١٩١٧) والذي قدمه في كتابه الثقافة البدائية عام ١٨٧١م، والذي يذهب فيه إلى التعريف التالي: "الثقافة أو الحضارة بالمعنى الإثنوجرافي الواسع: هي كل مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين. وأنها تتميز ببعدها الجماعي، وأنها مكتسبة أى لاتأتي من الوراثة البيولوجية، وأنها تعلم.(٤٣)

وفى اضافة أخري لعلماء الاجتماع والمعنيين بالمنظور الانثروبولوجى للثقافة يعرفونها فى إطار المجتمع " إذا نظرنا الى المجتمع على انه يمثل مجموعة من الأفراد ، فإن الثقافة تمثل طريقتهم طريقتهم فى الحياة ، واذا اعتبرناه مجموعة من العلاقات الاجتماعية ، فإن الثقافة هى محتوى هذه العلاقات ، وإذا كان المجتمع يهتم بالعنصر الإنسانى ، وبتجميع الأفراد ، والعلاقات المتبادلة بينهم ، فإن الثقافة تعنى بالمظاهر التراكمية المادية واللامادية التى يتوارثها الناس ، ويستخدمونها ويتناقلوها ، فالثقافة محتوى فكرى ينظم الأفعال الانسانية . (44)

وأيضا" تعرف الثقافة بأنها مجموع المعارف والعقائد والسلوك والفن والأخلاق وأنماط المعاش التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع. وفي تعريف آخر، هي كل ما صنعه الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع Man- Made وهي قد تكون مادية أو غير مادية.(45)

كما وتعرف بأنها مجموع طرق التفكير، والمبادئ، والمعتقدات ، والعادات، التى تنتقل من جيل لآخر . [46] و كذلك تعرف الثقافة بانها "القيم والاحتفالات التي تعتنقها جماعة معينة، والتي تميزها عن بقية سكان المجتمع الأوسع " .[47]

وفي تعريف آخر تعرف بأنها المعرفة والقيم والاتجاهات التي تنتقل من جيل لآخر، وأن أيه مجتمع يمتلك ثقافات فرعية، ولكن هناك دائما بعض الخصائص الثقافية المشتركة التي تجمع بين هذه الثقافات الفرعية في ظل مجتمع واحد.[48]

كما تعرف بأنها ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة والمعتقدات والأخلاق والقوانين والعادات الاجتماعية والقدارت الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع. كذلك ينظر إليها على أنها النموذج الكلى من السلوك الإنسانى ومنتجاته المتمثلة فى الكلام والفعل والفن والمعتمد على قدرة الإنسان على التعلم ونقل المعرفة للأجيال المتعاقبة . (49)

أى إنها ذلك الكل المركب الذى يشترك فيه أعضاء مجتمع معين بشكل طبيعى ؛ لذا فالثقافة لايمكن اعتبارها ظاهرة فردية ، وإنما يعتنقها أبناء المجتمع كافة ، حيث تمثل الأجيال السابقة القوى المؤثرة فى الأجيال الجديدة ، بأن تنقل إليها معتنقات ثقافتها الأصلية . [50]

وعليه فإن للثقافة معنيين متكاملين على اختلافهما ، فالثقافة بالمعنى الأول هى تنوع خلاق يتجسد فى "ثقافات " محددة لها تقليدها وأشكال تعبيرها المادية وغير المادية الفريدة من نوعها. أما الثقافة بالمعنى الآخر (بصيغة المفرد) فهى تشير إلى القوة الدافعة الخلاقة التى تكمن فى صميم ذلك التنوع فى " الثقافات " وهذان المعنيان للثقافة – أحدهما يشير إلى الذات بينما الآخر يتجاوز الذات – وهما مترابطان بصورة لا تنفصم ، وفيهما معا يكمن مفتاح التفاعل المثمر . (٥١)

ومع نهايات القرن العشرين أخذ المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة في الانتشار والرسو؛ حيث أصبح هناك اعتقاد متزايد بمحدودية تأثير (العلم المجرد) في صياغة السلوك الإنساني، فالثقافة كما بلورها علماء الإنسان هي

ذلك النسيج المكون من العقائد والمفاهيم والنظم والعادات والتقاليد وطرز الحياة السائدة في بقعة محددة من الأرض. إنها طريقة عيش شعب بعينه، أو هي ما يجعل الحياة جديرة بالعيش.(50) فمن قبل ، كانت الثقافة تُعاش فقط. أما الآن أصبحت مشروعا" جماعيا واعيا بنفسه. فكل نضال من أجل الحياة أصبح نضالا لأسلوب الحياة . (٥٢)

كما يتضح أن الثقافة "هي محصلة إنتاج الإنسانية والتي يمكن دراستها من ناحية على أنها ذلك الهيكل الخاص بالأنظمة وأشكال السلوك التي لها صفة الاستمرارية والتغيير دون أن يرتبط هذا دائما بمجتمع أو أفراد معينة. ومن ناحية أخرى، يمكن النظر إلى الثقافة من وجهة نظر تفاعل الأفراد أو الجامعات على أنها الإنتاج النفسي الذي يتعلم وينتقل إلى الآخرين ليس عن طريق الوراثة الميكانيكية، بل عن طريق التعلم الإنساني (53).

وفى تعريف يعد الأكثر شمولا ، ويتماشى مع تعدد الآراء الذى جسده إعلان مكسيكو بشأن السياسات الثقافية ، والذى أصدرته اليونسكو عام ١٩٨٢ عرفت فيه الثقافة بأنها مجموعة الصفات الروحية والمادية والعاطفية المتميزة بكاملها ، ومما يتحدد به المجتمع أو المجموعة الاجتماعية ، ولايقتصر ذلك على مجرد الفنون والآداب ، بل كذلك أساليب المعيشة والحقوق الأساسية للكائن الانساني، ونظم القيمة والتقاليد والمعتقدات . (٥٤)

وفى ضوء العرض السابق، يتضح أن "الثقافة" واحدة من الكلمات التي يصعب تحديدها بتعريف واحد، فهي إحدى الكلمات الأكثر تعقيدا في اللغة الإنجليزية؛ لأنها تحمل الكثير من المعاني التي تتغير كثيرا مع مرور الزمن، وتشير الأدبيات المتخصصة إلى أنه يمكن تعريف الثقافة تعريفا عاما يتكون من ستة أجزاء، هي: (55)

- تتألف الثقافة من أنماط فكرية وقيم ومعتقدات شائعة بين مجموعة من الأفراد. ولا يهم حجم المجموعة هنا، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، وسواء كانت جزءًا من "مجتمع" معين أو المجتمع بأكمله، أو حتى إذا كانت المجموعة مرتبطة بمجموعات أخرى خارج حدودها الوطنية. فالثقافة هنا جزء لا يتجزأ من الحياة الكلية لمجموعة معينة من الأفراد.

- ثقافة مجموعة ما تميزها عن المجموعات الأخرى، فلكل مجموعة "ثقافتها الخاصة بها، كثقافة "أمة" معينة أو ثقافة طبقة اجتماعية أو كثافة جماعية إثنية في بلد ما.
- تحتوي الثقافة على معنى، بواسطته يستطيع الفرد أن يفهم ويستوعب ويستجيب فكريا وعاطفيا لما يدور حوله من أمور.
- تتجسد الأفكار والقيم والمعتقدات في الرموز وفي نتاج من صنع الإنسان.
- الثقافة تُعلَّم، وتنتقل عبر الأجيال، الأمر الذي يجعل الأفكار والقيم والمعتقدات عادة مفروغا منها، وطبيعة أكثر منها مادة تعليمية.
- الثقافة اعتباطية، فالثقافة هي نتاج النشاط الإنساني وليست فعلا من أفعال الطبيعة. لذلك فهي معرضة للتغيير إذا ما تغيرت ظروف حياة المجموعة.

٢ - الخصائص الأساسية للثقافة :

يمكن تمييز بعض الخصائص الأساسية للثقافة تتحدد بها ثقافة مجتمع ما، و تتمثل فيما يلى: (56)

أ- تنظم الثقافة وتوجه المطالب الأساسية، مثل: السلوك الجنسي، والحماية، ومصاحبة النظام، والضبط الاجتماعي، وبعض الرغبات الأخرى المتصلة باللعب، والفنون، والدين، والفلسفة، ومظاهر التعبير الأخرى.

ب-تتخذ بعض هذه التوجيهات والأفعال الشكل الرسمي، وتتمثل في أنماط سلوكية معترف بها وتعد مقبولة، ويعد الخروج عليها خروجا" على التقاليد وقيم المجتمع.

ج-تنتقل هذه الطرق والتوجيهات والأفعال شعوريا أو لا شعوريا، من شخص لآخر أو من جماعة لأخرى.

د- هذا بدوره يعطي الثقافة صفة الاستمرارية، وهي تميل إلى أن تكون تراكمية.

٥- إن الثقافة تمثل مقاومة تختلف شدتها من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر، إلا أنها في عمومها تواجه تيار التغير الذي يواجهه المجتمع.

وعليه تتحدد خصائص الثقافة في أنها : قابلة للتعلم ، قابلة للنقل ، ترتبط ببيئتها، ذات أفعال وممارسات شعورية ولا شعورية، و مستمرة ، و تراكمية، ومقاومة للتغير .

٢- مفهوم التنوع الثقافى :

وفى ضوء العرض السابق لمفهوم الثقافة وخصائصها يشار إلى مصطلح التنوع ثقافي ***Cultural Diversity*** بأنه عموما يشير إلى الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة فيها ، فيهتم علماء الأنثروبولوجيا بتصنيف الثقافات إلى نماذج مختلفة، يمكن معها الإحاطة بالتنوع الثقافى الملاحظ فى المجتمعات الإنسانية . (57)

وأنه يقصد بالتنوع الثقافي "تعدد الأشكال التي تعبر بها الجماعات والمجتمعات عن ثقافاتها. وأشكال التعبير هذه يتم تناقلها داخل الجماعات والمجتمعات وفيما بينها".(58) ، كما يعرف بأنه الاختلافات الثقافية العميقة بين شعوب العالم المختلفة ، أى الاختلافات بين النظم الاجتماعية والعادات والتقاليد التى تسود الشعوب ، أو الاختلافات الثقافية فى الشعب الواحد من عصر إلى عصر. (59)

ويستخدم المصطلح للإشارة إلى التنوع الناتج عن تجاور الثقافات وعن تداخلها بفعل إرادة ومصلحة الإنسان الذي كان مصدرا غنيا بكل ما تعنيه الكلمة بالنسبة إلى البشرية جمعاء ومن أقدم العصور، ولهذا يعتبر التنوع الثقافي ميزة الإنسان على الأرض دون سواه، وهو ما سمح للإنسان بل لكل مجموعة أن تعلم وتتعلم من الأخرى ضمن ديناميكيات التبادل الثقافي. كذلك يعتبر بعض علماء الاجتماع أن المجتمعات الأكثر تنوعا هي الأكثر تقدما؛ فالتنوع مصدر غنى ثقافي وحضاري واقتصادي واتصالي. (60)

ويشتمل مفهوم التنوع على القبول والاحترام . وهو يعنى معرفة أن كل شخص متفرد فى ذاته وإدراك اختلافاتنا الفردية ، ويمكن أن يكون لذلك أبعاد عديدة فيما يتعلق بالسلالة أو العرق أو النوع أو الوضع الاجتماعى

والاقتصادى أو العمر أو القدرات النفسية أو المعتقدات الدينية أو السياسية أو غير ذلك من الايديولوجيات . كما يعنى استكشاف هذه الاختلافات فى ظل بيئة تتسم بالأمان والإيجابية والرعاية . بالإضافة إلى أن هذا المفهوم يُعنى بفهم كل منا للآخر وتجاوز التسامح البسيط إلى تعظيم الأبعاد الغنية للتنوع فى كل فرد .(٦١) وأن "التنوع الثقافى ليس ببساطة مجرد ميزة إيجابية ينبغى الحفاظ عليها، وإنماهو مورد يجب تعزيزه "(٦٢) والاعتراف به .

ثالثا – المدارس الدولية *International Schools* :

وفيما يلى يعرض البحث لماهية المدارس الدولية ، وفقا لما يلى :

١- المفهوم .

٢- الفلسفة – و القيم – والأهداف .

وكما يتبين فيما يلى :

١- المفهوم .

تشير الأدبيات [63]، إلى أن هناك عددًا كبيرًا من المدارس يمكن تصنيفها بـــ "الدولية"، مما يجعل الاتفاق على تعريف واحد يشمل كل المدارس التي تعد نفسها دولية مهمة معقدة، وعلى الرغم من الافتقار إلى التوافق فإن فحوى كينونة "مدرسة دولية" لا يكمن في سمتها وطابعها فحسب، ولا في اختلاف جنسيات الدارسين بها، ولا في طبيعة مكونات الهيئة التدريسية واختلاف أجناسهم ولغاتهم، ولا بموقع المدرسة الجغرافي دون ريب؛ فمفهوم الدولية يكمن في قدرة الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمع المدرسة الدولية على إعداد الدارسين إعدادا ناجحا للتكامل ولتوفير إسهام تحويلي إيجابي في تغيير البيئة الدولية. وعليه، يمكن أن توسم المدرسة بأنها دولية إذا أنجزت موقعا نموذجيا قائما على معتقدات سياسية قوية في مخرجات العملية التعليمية لها مما ينتج عنها أفراد متنوعون لهم القدرة العقلية على التغيير.

وتشير الأدبيات إلى أنه يتوافر أربعة معايير رئيسة للمدارس الدولية ؛ هى استخدام اللغة الإنجليزية في التعليم ، وتوفيق معاييرها مع المدارس الأمريكية أو الأوروبية، ومنح درجات ذات اعتماد دولي، والتركيز على التعليم الغربي . (٦٤)

ويتبنى آخرون تعريفا أوسع للمدارس الدولية، بوصفها "مؤسسات ترحب بالطلاب من دول وثقافات كثيرة، وتدرك أن لهؤلاء الطلاب أهدافا مختلفة، وتقوم بتعديل مناهجها بشكل فعال لتحقيق هذه الأهداف". (٦٥)

وتعرف المدرسة الدولية بأنها " تلك المؤسسة التعليمية التي أنشئت خصيصا لتقديم الخدمة التعليمية للطلاب من غير أبناء البلاد الأصليين، أي للطلاب المهاجرين، التي اضطرتهم ظروف عمل أولياء أمورهم للسفر بعيد عن وطنهم الأم، ومن ثم تهتم تلك المؤسسة بتقديم تعليم يختلف عن نظام التعليم الرسمي بالبلد التي تم إنشاؤها بها، ويتوافق مع الاحتياجات التعليمية لفئة الطلاب الدارسين بها، وتتسم تلك المؤسسات بصفة الدولية، لأنها تتيح للطلاب الانتقال من مكان لآخر لإكمال الدراسة بالمؤسسات المماثلة المنتشرة في جميع أنحاء العالم". (٦٦)

وهي كذلك " مؤسسة تعليمية نشأت كاستجابة طبيعية لما نصت عليه المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وحقوق الأطفال للتأكيد على تكافؤ الفرص التعليمية وضرورة حصول الطلاب على الفرص التعليمية الملائمة بغض النظر عن الاختلاف في اللغة، والجنس، والعقيدة، والدين، واللون، والاتجاهات السياسية، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، ومن ثم كانت تلك المدارس بمثابة الاستجابة الفعلية للمواثيق الدولية، وانتشار فكر التربية الدولية". (٦٧)

كما أنها " المؤسسة التعليمية التي نشأت وظهرت لتقديم الخدمة التعليمية للطلاب الدوليين، أي الطلاب من غير أبناء البلاد الأصليين، الذين اضطرتهم ظروف أولياء أمورهم إلي الانتقال إلي بلد أخرى نظراً لظروف عملهم أو ظروف أخرى". (٦٨)

وهي أيضا " تلك المؤسسة التعليمية التي تضم طلابا من ثقافات متعددة، وهي بذلك تتميز عن باقي المؤسسات التعليمية بقدرتها على منح طلابها شهادة دولية تمكنهم من إكمال الدراسة بأي مكان بالعالم، ومن ثم فهي تشجع الحراك الطلابي بين أجزاء العالم، وكذلك هي المؤسسة القادرة على تقديم تعليماً عالمياً للطلاب". (٦٩)

والمدرسة الدولية هي أيضاً " المؤسسة التعليمية التي تشمل أعضاء هيئة تدريس دوليين، وطلاب دوليين، وإداريين وقيادات من ثقافات وفئات متباينة، ومنهجًا دوليًا لا يهدف فقط إلي منح الطلاب شهادة البكالوريا الدولية، أو ما يعادلها ، ولكن يهتم أيضاً بتحقيق التفاهم الدولي بين الطلاب، بالإضافة إلي تقديم برامجاً إضافية تهدف إلي تشجيع التبادل الثقافي والتفاهم بين الثقافات المتباينة ". (٧٠)

ومما سبق يتضح أن المدرسة الدُولية هى :

- مؤسسة تعليمية أنشئت لتقديم الخدمة التعليمية للطلاب من غير أبناء البلاد الأصليين.
  - تدعم الحراك الدولي للطلاب في جميع أنحاء العالم.
  - تمنح الطلاب الدارسين بها شهادة دولية تمكنهم من إكمال الدراسة بأي مكان بالعالم.
  - جاءت انعكاساً لحركة التربية الدولية، واستجابةً لما نصت عليه المواثيق الدولية بشأن تكافؤ الفرص التعليمية.
  - مجتمع متعدد الثقافات يضم طلاباً، ومعلمين، وإداريين من ثقافات متباينة ومتعددة؛ ومن ثم مناهجاً وأنشطة دراسية تدعم العالمية.
  - بيئة خصبة للتفاعل بين الثقافات والتعارف بين المتباينين ثقافياً.

واتفاقا مع الطرح السابق يمكن القول إن المدارس الدولية غير مقيدة بتعريف محدد، ولكنها تميل إلى تأكيد عدة أبعاد تهدف إلى دعم البعد الدولى مثل : تبادل الطلبة والمدرسين ، وتعلم الخدمات ، وتقديم برامج اللغات المتطورة ، بجانب مقررات تعليمية فى التفكير النقدى ، والتاريخ الدولى ، والمواطنة . وغالبا ما توضع هذه المواد فى إطار منهج دراسي دولي مثل البكالوريا الدولية ، وهو إطار عمل للمنهج فى برامج تقدم للأعمار، فيما بين سن ٣ وحتى ١٩ عاما . (٧١)

٢ – الفلسفة – و القيم – والأهداف .

تعد فلسفة معظم المدارس الدولية، مماثلة للغاية والأفكار التى تقدمها منظمة اليونسكو ، والمستخلصة والمستمدة من "الميثاق العالمى لحقوق الإنسان " والتى تؤكد دائما على قيم ومفاهيم مثل: التعاون ، والتسامح " والانفتاح على التبادل الثقافى " " والاحترام المتبادل " بجانب الكرامة ، والمساواة والصداقة ، والتفاهم ، والعلاقات السلمية . (٧٢) والتى فى ضوئها تلتزم المدارس الدولية لتحقيق أهدافها فى إطار من القيم الأساسية التى توجه كل ما تقوم به المدرسة، ومن أمثلتها :(٧٣)

- المواطنة العالمية
- المساواة العالمية
- احترام التنوع والتعدد
- تنمية الترابط الاجتماعى : المحلى – العالمى
- التعاون والعمل الجماعي: أى السعي إلى المشاركة والانضمام إلى الجهود التى تتصف بالعمل الجماعي، مما يؤدى إلى نتيجة أفضل من خلال التأكيد على العقل الجماعى .
- المهنية : أى أن جميع الأفعال تنعكس على الأعضاء والشركاء، حيث يعملون ويتواصلون بأدب واحترام وحصانة .
- تنمية احترام البيئة الطبيعية .
- تقاسم المسئولية وتعزيز المسؤولية بين الأجيال .
- النزاهة : أي أن كل الأفعال والعلاقات المدرسية تعتمد على الأمانة والصحة والمحاسبية والثقة.
- الوعي العالمي : أى قبول التنوع مما يحقق زيادة التفاهم المتبادل بين شعوب العالم .

- التعاون : أى أن العمل بصورة جماعية يؤدى إلى نتيجة أفضل من خلال التأكيد على العقل الجماعى .
- المهنية : أى أن جميع الأفعال تنعكس على التلاميذ والأعضاء والشركاء، حيث يعملون ويتواصلون بأدب واحترام وحصانة متبادلة .
- التميز : أي أن الممارسات التى يحكمها الالتزام بأخلاقيات الانسانية والتجديد يؤدى إلى عمل عالى الجودة ومتميز.
- تنمية احترام حقوق الانسان .
- التسامح
- الخدمة : أي أن المدرسة تهتم : بالمنتفعين من التلاميذ والرعاة والزملاء وتستجيب لمطالبهم بمرونة.

ومما سبق من عرض للقيم التى تدعو إليها المدارس الدولية ، يظهر أنها قيم لاترتبط بمكان أو زمان أو أفراد محددين ، وأنها عالمية التوجه، وأنها متعددة الأبعاد لتعدد المستفيدين والمهتمين بالشأن العالمي .

ووفقا للفلسفة والقيم التى تتبناها المدارس الدولية وتعمل من أجلها تتعدد الأهداف التى تهدف إليها المدارس الدُولية، وهى تتضح فيما يلى : (٧٤)

فهم واحترام جميع الشعوب وثقافاتهم وحضاراتهم وقيمهم وأساليب حياتهم، بما فى ذلك ثقافات الاثنيات المحلية وثقافات الأمم الأخرى.

أ. بث الوعى بتزايد التكافل والتسامح بين الشعوب والأمم على الصعيد العالمى .

ب. تنمية القدرة على الاتصال بالآخرين والحوار معهم .

ت. عدم اقتصار الوعى على الحقوق وحدها ، وإنما شموله واجبات الأفراد والفئات الاجتماعية والأمم كل منها تجاه الأخرى .

ث. فهم ضرورة التضامن والتعاون الدوليين .

ج. تنمية استعداد الفرد للإسهام فى حل مشكلات مجتمعه المحلي ووطنه والمجتمع العالمي .

ح. تعزيز التنمية الفكرية والوجدانية للفرد على النحو المناسب بالجمع بين التعلم والتدريب والعمل.

خ. أن تنمي لدي الفرد الشعور بالمسئولية الاجتماعية وروح التضامن مع الفئات الأقل حظاً من سواها، وأن تؤدي به إلى مراعاة مبادئ المساواة فى تصرفاته اليومية.

د. تنمية الصفات والمهارات والقدرات التى تمكن الفرد من تفهم المشكلات تفهماً نقدياً على الصعيدين الوطنى والدولي ومن فهم الحقائق والأفكار والآراء ، والتمكن من المهارات والقدارات اللازمة للتعامل مع المستقبل .

ذ. اكتساب مهارات العمل الجماعى : تقبل المناقشات الحرة والإسهام فيها ، و مراعاة القواعد الأولية التى ينبغى مراعاتها فى كل مناقشة ، وبناء أحكام القيم والقرارات التى يتخذها على أساس من التحليل الرشيد للحقائق والعوامل المتصلة بموضوع المناقشة .

ر. التأكيد على أن الالتجاء إلى الحرب بقصد التوسع والاعتداء والسيطرة والالتجاء إلى القوة والعنف من أجل القمع هى أمور غير جائزة وغير مقبولة .

ومن العرض السابق ، يتبين أن المدارس الدولية تتبنى فكرة احترام التنوع الثقافي وقبول الاختلاف وتقديره ، وتهتم بتنشئة الفرد باعتباره جزءا من جماعة ، هذه الجماعة تتسع لتشمل العالم بأكمله .

رابعا – آليات التفاعل الثقافي – الاجتماعي بالمدرسة الدولية :

تتعدد الجنسيات داخل المدرسة الدولية مما يتيح توافر التنوع الثقافى بين أعضاؤها،فتنشأ بينهم داخل المدرسة علاقات متبادلة ويقصد بها العلاقات التى يتوقف بعضها على بعض، (٧٥) ويتم خلال هذه العلاقات تفاعل اجتماعي – ثقافي ويقصد به التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات من خلال عملية الاتصال . (٧٦)

وتتعدد آليات التفاعل وتحاكي في كثرتها تعقد الحياة الاجتماعية، وبالتالي هي حالات لا يمكن تصنيفها بسهولة، لأنها في الحياة العملية لا تعمل بمعزل بعضها عن البعض، فمنها ما هو ايجابى ومنها ماهو سلبى ، وهنا

تبرز أهمية المدرسة فى التمييز بين هذه التفاعلات ، لتؤكد على الإيجابى منها وتقوم ماهو سلبى منها ، بما يحقق وحدة وتماسك المجتمع المدرسي ، والذى سوف يكون له مردوده الإيجابى على المجتمع بأكمله ، و فيما يلى يعرض البحث لها :

أ- التبادل :

يعد التبادل أحد أشكال التفاعل الاجتماعي، فكثيرًا ما نرى في أصغر العلاقات الاجتماعية وأشدها ألفة ومودة، أن مبدأ التبادل مطبق ، كذلك يجري التبادل بين المجموعات سواء أكانت كبيرة تحاكي بحجمها الدول الحديثة أو الامبراطوريات القديمة، أم صغيرة مساوية لمجموعة الزوجين الأساسية ؛ بمعنى أنه مهما كانت العلاقات حميمية وصادقة، ومفعمة بالاحترام والتقدير، فإنها تظل متميزة بمعالم التبادل بحيث يقوم سلوك أحد الطرفين على توقع المكافأة من الطرف أو الشخص الآخر. ويسمى ذلك بالتفاعل المتبادل ، وهو " الصلة بين مجموعتين من أى نوع كان ، بحيث أن فاعلية كل منهما تحددها جزئيا فاعلية الأخرى ". (٧٧)

ب- التعاون :

هو السلوك التضامني أو المشترك لتحقيق هدف ما، فيه مصلحة مشتركة لجميع الأطراف. وهو قد يكون عضويا، أو موجها أو طوعيا، أو قسريا، رسميا أو غير رسمي، كبيرا وواسعًا أو ضيقا وصغيرا. وللتعاون أنماط عديدة؛ منها: التعاون العضوي، والتعاون الموجه، والتعاون التقليدي، والتعاون التعاقدي. وذلك يتبين فيما يلى : (٧٨)

(١) التعاون العضوي :

وهو أقدم أشكال التعاون وأكثرها تلقائية، وهو غير محكوم أو محدد بتقليد أو عرف. إنه ظرفي بطبيعته، وهو يقوم في الغالب دون حساب للربح أو للحوافز، وهو ظاهرة شاملة غير محدودة بزمان، ولا يقوم فقط في إطار الجماعات الصغيرة ، بل أيضا بين التنظيمات الأكبر والأشد بيروقراطية. وهو دائما غير معتم وغير مخطط .

(٢) التعاون الموجه :

حيث يتم توحيد العمل أو السلوك باتجاه هدف مشترك. والتعاون هنا ليس عفويا، وليس حصيلة لوضع ينشأ فجأة بين شخصين أو أكثر إنه نتيجة لتوجيه من أعلى، فهو تعاون يحتاج إلى تخطيط وقيادة دائمين.

(٣) التعاون التقليدي :

وهو ليس عفويا على الإطلاق، وكذلك يصعب وصفه بالموجه، إنه جزء من المعايير والتقاليد والأعرف الاجتماعية المتوازية، فمجتمع القبلية نموذج جيد للتعبير عن هذا النوع من التعاون التقليدي، كذلك يظهر هذا النوع من التعاون في القرى الزراعية؛ حيث يعالج القرويون مسائل الزراعة والمحاصيل أو الفلاحة والري بصورة متعاونة، و يظهر أيضا هذا النوع من التعاون في الأحياء الشعبية للمدن العربية والأسيوية.

(٤) التعاون التعاقدي :

تعتبر بنود هذا التفاعل محددة ومشروطة بإرادة المشاركين أو محكومة بالأنظمة القانونية، وهو بالغ الدقة لجهة مدة العلاقة ومتطلباتها. وقد يكون التعاون التعاقدي موجها أو غير موجه لكنه لا يمكن أن يكون عفويا. إنه في كل الأحوال نتيجة للتدبير والتخطيط والتفويض السابق للمسئوليات والمهمات. والمجتمع المعاصر يشهد مقدارا كبيرا من التعاون التعاقدي، ويمكن القول إنه عندما يتراجع التعاون التقليدي يتقدم التعاون التعاقدي والعكس صحيح.

وجدير بالذكر أن هناك نوعا آخر من التعاون وهو التعاون الجماعي Group Cooperation والذى يشير إلى كل من الأنشطة الداخلية والعلاقات بين الجماعات، ويعبر التعاون الجماعى عن الموافقة الجماعية حول فعل مشترك . (٧٩)

ج – التطابق Conformity :

إنه السلوك المنسجم أو التطابق مع المعايير التوجيهية والتحريمية لأية مجموعة اجتماعية، ومنه تنشأ مظاهر الاتساق والوحدة التي تزود المجتمع بعناصر قوته، وهو أحد عمليات السلوك الاجتماعي الأكثر شمولا واستمرارا؛

ذلك أنه يساعد الفرد على تكييف سلوكه وتكييف نفسه مع معايير معينة، وذلك انعكاسا لتأثير الجماعة الاجتماعية بصورة مباشرة أو غير مباشرة. إنه آلية بسيطة يحصل منها الفرد على التقدير والرضا والنجاح، أي أنه محكوم بأحد عناصر التبادل ويذهب آخرون لاعتبار الثقافة نوعا من الإكراه لأنها لا تتم إلا لأن الجماعة تمارس نوعا من العقاب على من يخرج على معاييرها وقيمها . (٨٠)

د – الإلزام Coercion :

يمكن تعريف الإلزام بأنه فرض النظام على سلوك الأشخاص والجماعات عن طريق قوى خارجية ، سواء عن طريق القوة أو العنف في الغالب (٨١)

وقد يبدو الإلزام سلوكا وحيد الجانب لا نمطا من التفاعل، لكنه مع ذلك لا ينفصل عن الشخص أو الفريق الممارس عليه فعل الإلزام. ومن الصعب العثور على علاقة في السلوك الاجتماعي تخلو كليا بطبيعتها من الإلزام، والذي يظهر بأشكال وطرق مختلفة، فالقوة بالمعنى المادي ليست الطريقة الوحيدة لإقرار الإلزام. وهناك طرق أخرى معنوية كالسخرية أو النبذ من المجتمع أو الحرمان من الحب والحماية أو حجب الاعتراف والتقدير، وكلها تمارس في المنزل والمدرسة وفي المؤسسة الدينية وغيرها، و يظهر بوضوح من خلال اكتساب الإنسان تدريجيا الإحساس بـــ "ضرورة" مراعاة الآخرين وملاطفتهم. (٨٢)

ه– الصراع Conflict :

إنه السلوك الذي يحمل أفرادا أو مجموعات على التنافس أو التناحر فيما بينهم لبلوغ هدف يسعى إليه الجميع. ويمكن للصراع أن يندلع في الإنسان نفسه، وذلك حيث يشتهي الإنسان شيئا لكنه يقاوم تلك الشهوة. وينشأ نتيجة ذلك صراع نفسي داخلي. ومع ذلك يبغض الصراع بين الأفراد والجماعات أكثر بروزا وتأثيرا في التعامل الاجتماعي، ومع أنه في الغالب سلبي ومدمر للوحدة والتآلف، إلا أنه في بعض الأحيان يقوم بوظيفة تكاملية كالحالة التي

تنشأ حين ينخفض الصراع داخل المجموعة، عندما يشتد التهديد بنشوب صراع بين تلك المجموعة ومجموعة أخرى، أو حتى أفراد من خارجها. (٨٣)

وفى السياق نفسه يعد التنافس والطموح شكلين من أشكال الصراع. ويقصد بالتنافس التسابق بين شخصين أو فريقين أو أكثر لبلوغ غرض معين مع التركيز طول مدة التسابق على الغرض بحد ذاته، لأعلى الأشخاص بوصفهم خصوما أو أعداء. لذلك تعتبر هزيمة الخصم في الصراعات التنافسية ضرورية لتحقيق الهدف المطلوب. أما الطموح فيشير إلى محاولات الفرد أو المجموعة لتحسين وضعها ماديا ومعنويا . (٨٤)

وجدير بالذكر أنه فى حال ما إذا مارس أحد الأطراف – الأفراد سلوكا من شأنه أن يؤدى إلى اختلال توازن نسق التفاعل الاجتماعى الثقافى يقال حدث انحراف (٨٥)

وإن ما يحقق التوازن والتماسك في المجتمع في ظل تنوعه الثقافي هو تحقيق "التواصل الثقافي" بين الثقافات المتنوعة التي يشملها. والتواصل الثقافي يقصد به وجود ثقافات مختلفة وتفاعلها بشكل متكافئ، من خلال الحوار والاحترام المتبادل. (٨٦)

ومن جهة أخرى و – فى ذات الوقت – احداث التكامل الثقافي Culture Integration ويعبر هذا المفهوم "عن مجموعة من الأنماط الاجتماعية التي تتكون منها كل ثقافة، والتي يعيش الأفراد وفقها ويفكرون. وهذه الأنماط متصلة ببعضها تمام الاتصال، بحيث يتكون من مجموعها "كل" ثقافي مترابط. ويؤدي فقدان التكامل الثقافي بالنسبة للأفراد إلى الاضطراب والفوضى وإلى مشكلات نفسية واجتماعية وإلى أنواع من الصراع التي قد تحول بين الجماعة وتطورها سويا". (٨٧)

ولضبط الصراع والحد من الانحرافات بالمجتمع المدرسي ، يتولى المجتمع القيام بوظيفة الضبط الاجتماعى ، و يقصد بها أنها وسيلة اجتماعية أو ثقافية تفرض عن طريقها قيود منظمة ومتسقة نسبيا على السلوك الفردى، بهدف التوصل إلى مسايرة الفعل للتقاليد وأنماط السلوك ذات الأهمية فى أداء الجماعة أو المجتمع لوظيفتهما على نحو مستقر ، و تمارس آليات للضبط

الاجتماعى والتى تستخدم فى التنشئة الاجتماعية مثل: المكافآت والجوائز والشهادات والميداليات والدرجات العلمية ، والثناء والسخرية ... (٨٨)

ومما سبق يتضح أن ما يحقق التوازن والتماسك فى المجتمع فى ظل تنوعه ، وبما يسهم فى تميزه واستثماره لهذا التنوع ، هو تفعيل آليات التفاعل الثقافى – الاجتماعى واستثمارها وهو ما سيحاول البحث التوصل إليه من خلال دراسة عبر ثقافية لبعض أنماط المدارس الدولية فى الخطوة التالية للبحث .

ومن العرض السابق يتبين أن ما يسهم فى تحقيق التوازن والتماسك فى المجتمع ، فى ظل تنوعه ، وبما يحققق تميزه واستثماره لهذا التنوع هو تفعيل آليات التفاعل واستثمارها فى تحقيق ذلك .

خامسا: نماذج تطبيقية عبر ثقافية لبعض أنماط المدارس الدولية :

فيما يلى يتناول البحث دراسة عددا من النماذج التطبيقية ، والتى تمثل نموذجا للأنماط المختلفة للمدارس الدولية :

١ – مدارس دولية تنتمى إلى شبكة مدارس دولية : (شبكة مـــدارس سابيس * SABIS)

أ- مدارس الشويفات الدولية (٨٩)

The International school of Chouifat

مدارس الشويفات الدولية هي عبارة عن مجموعة من المدارس الدولية التي تدار بواسطة النظام المدرسي *SABIS، في مختلف بلدان الشرق الأوسط خاصة وحول العالم، وقد بدأت أول مدرسة من مدارس الشويفات الدولية في قرية الشويفات وهي إحدي قرى بيروت، لبنان في عام ١٨٨٦ ، ومدرسة الشويفات الدولية في لبنان هي المدرسة الأم لمجموعة مدارس الشويفات .

تضم مدارس الشويفات الدولية ، مدارس في (١٥) خمسة عشر بلداً، وتقدم التعليم لأكثر من (٦٤) ألف طالب وطالبة حول العالم. وهي شبكة مستقلة مالياً وإدارياً. وتم فتح أول فرع لها في الخارج في الشارقة، دولة

الإمارات عام ١٩٧٥ وانتشرت بعد ذلك في جميع أنحاء منطقة الخليج في عام ١٩٨٣ ، وكان علي المدرسة الانتقال بسبب الحرب الأهلية اللبنانية (ولكنها استعادت موقعها الأصلي في عام ١٩٩١). وفُتحت المدرسة في المملكة المتحدة في عام ١٩٨٣، وفى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٥، وفي باكستان عام ١٩٩٢. والعديد من المدارس تم فتحها في منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك مدرستان في لبنان: في الكورة، وأدما وفرعين لها في مصر في القاهرة ؛ فى مدينة السادس من أكتوبر والقاهرة الجديدة، وما زال افتتاح مدرسة الشويفات الدولية قائماً. وقد افتتحت مؤخراً في أربيل، المدينة الرئيسية في كردستان، وفى العراق ، وفى الأردن وقريباً فى فلسطين.

(١)رؤية المدرسة:

وتتحدد رؤية مدارس الشويفات في التفاني والطموح لتوفير التعليم الأساسي للفتيات اللبنانيات، وقد أصبحت بعد ذلك بوقت قصير مدارس للتعليم المختلط في استجابة لطلب السوق، وكذلك فى "مساعدة جميع الطلاب وفق مناهج دراسية عالمية التوجه، مواكبة للعصر وللمجتمع الدولي وللبيئة العالمية، ولينمو الطلاب ليصبحوا أفراداً يتقنون المهارات التي تمكنهم من تحقيق النجاح فيعالمنا المتغير باستمرار، وذلك من منطلق الإيمان بأن التعليم قادر علي تغيير العالم.

(٢)رسالة المدرسة :

كما تتمثل رسالة المدارس في:

- تزويد الطلاب بتعليم عالي الجودة.
- مساعدة جميع الطلاب في تحقيق قدراتهم كاملة، وإتاحة الفرصة لهم للدخول للجامعة والنجاح بها، وتمنحهم القدرة علي تلقي تعليم مدى الحياة، وترغبهم في ذلك.
- ترسيخ القيم المدنية والأخلاقية، لدى جميع الطلاب علي اختلاف أعراقهم وجنسياتهم وخلفياتهم.
- تحقيق معايير عالية من الفعالية والمسئولية من خلال الإداريين والمدرسين والطلاب، من خلال فريق عمل نشط .

- مساعدة الطلاب من خلال الطابع المتعدد الثقافات للمدرسة ، علي فهم ثقافات العالم بشكل أفضل، وتمهيد الطريق أمام طلابها لكي تقبلهم أفضل الجامعات حول العالم.
- اتباع نظام التعليم بحسب الأهداف SABIS Point System، وذلك يتم من خلال تصميم الدروس للطلاب في جميع المستويات لتمكينهم ومدرسيهم من معرفة كل هدف علي حدة لتحقيقه وهكذا تتابع الأهداف ، ويكرر كل درس عدة مرات بين العمل الشفهي والفردي، وعمل الفرق مما يصعب علي الطالب نسيانه.
- إعطاء الطلاب فرصة تطوير المهارات الحياتية، التي تسلحهم بالقدرة علي إحداث تغيير.

(٣) الأنشطة والخدمات :

تتعدد الأنشطة والخدمات التى تقدمها المدرسة ومنها :

(أ) تنظيم حياة الطالب (SLO) Student life organization

يشكل تنظيم حياة الطالب SLO، مجتمعاً طلابياً مصغراً، ويتولي التلامذة المفوضون عن هذه الهيئة والذين تم اختيارهم وليس انتخابهم ، ويشجع جميع الطلاب علي الانتساب إلي تنظيم حياة الطالب SLO والمشاركة فعلياً في مسيرته التعليمية ، علي الصعيدين الأكاديمي وغير الأكاديمي.

ويساعد التلاميذ المفوضون عن تنظيم حياة الطالب بالتعاون مع الهيئة الإدارية والهيئة الأكاديمية، في رفع المستوى العام وتعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية العالية والتشجيع علي المشاركة في مجموعة واسعة من النشاطات الإضافية ، ويوزع على التلاميذ المفوضين عن تنظيم حياة الطالب مهاماً حقيقية ، يقومون من خلالها بمساعدة زملائهم بتقديم النصح لهم وإمدادهم بالدعم في جميع الجهود التي يبذلونها، فتتكامل جهود الجميع، ويشكل هؤلاء التلاميذ ثروة لمدارسهم .

(ب) الدعم الأكاديمي الخاص Special – academic support :

ويعد المعيار الأساسيّ للإلتحاق بالمدرسة، هو عزم الطّالب على بذل جهدٍ لتحقيق كامل قدراته، وليس تمتّعه " بقدرات فطرية" عالية. ويتم تحديد وضع التلميذ في صف معين بحسب مستواه الأكاديمي، ويشكل السن عاملاً محدداً، ويتوجب علي الطلاب الذين يرغبون فى الالتحاق بالصف التالي أو ما فوق عليهم إجراء اختبارات تشخيصية لتحديد الصف الذي يجب وضعهم فيه. ويعتبر من النادر أن يرفض دخول الطلاب المتراجعين أكاديمياً ، وإنما يمنحون عدة حلول، مقابل كلفة إضافية، بحسب احتياجاتهم الأكاديمية، ومن خلال ما يلي:

- **المدرسة الصّيفيّة** : دروس صيفية تعطي علي خلال ستة أسابيع فى شهور: يونيو – يوليو – أغسطس.
- **دروسٌ خصوصية:** يحضر فيها الطالب الضعيف في مادة ما حصصاً إضافياً في هذه المادة حتي يصبح في مستوى الصف.
- **دروس خصوصية كاملة** : يعطي الطلاب برامج دراسية مكثفة لإعدادهم للانضمام إلي الصفوف العادية.

وتقع مدرسة الشويفات الأم فى **لبنان** ، وتبلغ مساحة لبنان ما يقرب من ٤٢٠٠ ميل مربع، وتعتبر لبنان أو كما يحلو لسكانها أن يطلقوا عليها اسم "سويسرا الشرق" وقد قطعت لبنان شوطاً كبيراً في تنمية مواردها الاقتصادية ولاسيما السياحة. (٩٠)

وتتصف **لبنان** بظاهرة سكانية مهمة وهي إقبال اللبنانيين علي الاغتراب والهجرة خارج وطنهم ، لدرجة أن حكومة لبنان تعين وزيراً لهم، وإذا كانت ظاهرة الهجرة تجري اليوم في دماء الكثير من الشباب ، فإن تاريخها يعود إلي العهد التركي حينما ضربت الفوضي لبنان واضطر الشباب اللبناني إلي الهجرة إلي مصر، وذلك في خلال القرن الـ ١٩، ثم تغيرت وجهته صوب العالم الجديد فتدفق إلي أمريكا الشمالية أولاً ثم فنزويلا والأرجنتين ثانياً وأخيراً اتجه إلي استراليا.

وهنا نقطة جديرة بالملاحظة وهي أن كل الهجرات اللبنانية التي اتجهت خارج حدودها لم تكن هجرات ثابتة انقطع فيها المهاجر عن وطنه، إنما هي هجرات مؤقتة يغترب فيها المواطن لبضعة أعوام لجلب مبلغاً من المال ، يعود به إلي وطنه ليبدأ مشروعاً تجارياً ؛ ومعني ذلك أن الهجرة تعتبر إحدي مصادر الدخل في لبنان ولهذا السبب تحاول الحكومة الربط بين المغتربين ووطنهم . وتعتبر الطائفية من أهم المشكلات التي تصادف سكان لبنان في حياتهم العامة والخاصة، ولا تقتصر الطائفية علي مسلم ومسيحي فحسب ، بل يظهر تعدد المذاهب الإسلامية فنجد ، الشيعي والدرزي، والسني، وكذلك نجد : الروم، والأرثوذكس، والروم الكاثوليك، والأرمن، وفئات مسيحية أخري (٩١)

٢ – مدارس دولية مشتركة بين دولتين ومقامة فى إحداها : المدرسة العالمية (٩٢) Universal School بالأردن .

تأسست " المدرسة العالمية " برأس مال أردني قطري عام ١٩٩٦، وهي مدرسة شاملة لكافة المراحل التعليمية من الروضة وحتي المرحلة الثانوية .

١ – رؤية المدرسة :

وتتحدد رؤية المدرسة في "إعداد الطالب ليكون إنساناً مبادراً إلي العمل متحملاً للمسئولية مؤمناً بالله ومتمسكاً بالأخلاق والقيم الإنسانية معتزاً بوطنه وعروبته، ومساعدة الطلاب علي تحقيق النجاح العلمي والشخصي في المجتمع العالمي المستقبلي .

٢ – رسالة المدرسة :

أما عن رسالتها فتمثلت في:

- إعداد الطلاب لمهن ناجحة ، وذلك من خلال تنمية عقولهم وشخصياتهم وصحة أجسامهم.
- الربط بين النشاطات المدرسية والعالم الخارجي.
- إكساب الطالب الرغبة والقدرة علي التعلم مدى حياته.

- بناء المهارات الأساسية التي سيحتاج إليها الطالب في مراحل متقدمة، وإعداده للالتحاق بالجامعة.
- يجب أن يكون الطالب محور العملية التعليمية.
- تشجيع الطلاب علي تقدير واحترام أنفسهم وفي نفس الوقت فهم وتقدير وتقبل آراء الآخرين.

٣- الأنشطة والخدمات :

وقد صممت المدرسة وفق أحدث المواصفات العالمية، كما جهزت بقاعات لتدريس البرامج الأجنبية (النظام الامريكى S.D. . - والنظام البريطانى IGCSE ، GCE) وذلك لخدمة الطلبة غير الناطقين باللغة العربية، وأبناء الجاليات الأجنبية في الأردن و لمن يرغب من الطلبة الأردنيين في دراسة هذا البرنامج. والبرامج المقدمة من قبل المدرسة معتمدة دولياً ويمنح دبلوم المدرسة العالمية إلي الأفراد الذين حصلوا علي الحد الأدني من الساعات المعتمدة . وتقدم المدرسة أنشطة صفية ولا صفية ، وتقوم بتدريس مناهج وزارة التربية والتعليم الأردنية .

و تقع المدرسة العالمية فى الأردن "المملكة الأردنية الهاشمية" ، والتى يقدر عدد سكانها بنحو ٦،٥٠٨،٢٧١ نسمة طبقاً لتقديرات يوليو ٢٠١١، ومعظم الأردنيين هم من العرب المنحدرين من القبائل التي هاجرت إلي المنطقة، فهناك عدد من اللبنانيين والسوريين الذين تركوا بلادهم، يعيش ٧٠% سبعون في المئة من سكان الأردن في المدن ، بينما يشكل سكان المناطق الريفية أقل من ٦% من إجمالي السكان. (٩٣)

ويمكن تفسير التعاون الذى جمع الأردن وقطر فى أن كلا البلدين تجمعهما منطقة ثقافية واحدة ، ويقصد بها " أنها منطقة جغرافية تضم عددا من الشعوب والقبائل تمتاز كل منها بأن لها نظرة اجتماعية واقتصادية وثقافية متقاربة إلى حد كبير، رغم ما قد يوجد فيها من اختلافات جزئية فى التفاصيل ." مما يشجع وجود هذا النوع من التعاون المتبادل . (٩٤) ولعل نموذج التعاون المتبادل هنا كآلية من آليات التفاعل الثقافى يشجع ويعزز التفاعل الثقافى الإيجابى بين الثقافات المتنوعة .

٣ – مدارس دولية تمتد عبر حدود الدولة الأم – ذات فرع خارجي في دولة أخرى :

أ – المدرسة الدولية السعودية بجيبوتى .

ب – المدرسة الدولية الاسترالية بماليزيا .

وذلك يتضح فيما يلى :

أ– المدرسة السعودية في جيبوتي:

تقع " المدرسة السعودية " في جيبوتى في العاصمة جيبوتي بإشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لوجود عدد من الطلبة السعوديين، وقد أنشأتها حكومة المملكة العربية السعودية في عام ١٩٩٢م، ولحاجة جمهورية جيبوتي إلي تخصصات العلوم العربية والشرعية، ويضم مبني المدرسة قسمين أحدهما للبنين والآخر للبنات، وتخضع المدرسة لإشراف وزارة التربية والتعليم ووزارة الخارجية.

(١) رؤية المدرسة :

وقد تحددت رؤيتها في "التطلع إلي تحقيق الريادة في بناء الطالب المبدع المفكر، بمناهج تعليمية متطورة، وقيم أصيلة، تحترم التنوع الثقافي، وتحقيق مؤشرات الجودة العالمية."

(٢) رسالة المدرسة :

أما رسالتها فقد تمثلت في: " نسعي إلي تطوير بيئة تعلم جاذبة بمعلمين أكفاء، يوظفون تقنية الاتصال الحديثة، واستراتيجيات التعلم المتنوعة، ليمارس خلالها الطالب أنشطة ممتعة تعزز القيم الأصيلة، وتحترم التنوع الثقافي لبناء شخصيته المتكاملة بمشاركة مجتمعية وفق مؤشرات الجودة العالمية ".

(٣) الأنشطة والخدمات :

وتهتم المدرسة بعقد أنشطة عدة ؛ منها: الاحتفال بـــ"اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية" وبهذه المناسبة تم إقامة أنشطة لمدة أسبوع بقسم البنات ، وقد تضمنت هذه الأنشطة فقرات عديدة ؛ منها: فقرات إنشادية، نبذة

عن توحيد المملكة وموقعها الجغرافي، فقرة عن تقاليد الشعب السعودي، قصائد شعرية عن المملكة والتراث الشعبي للمملكة. كما تتعدد الأنشطة الصفية، والتي تشمل أنشطة عديدة منها: مسابقات حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف، ومسابقات الشعر المنشود بلغات العالم، أنواع التحية في مختلف بلدان العالم ،كما تهتم المدرسة بتوفير أنشطة نوعية غير صفية لبناء الشخصية المتكاملة والمتوازنة للطالب.كذلك تهتم بالتوسع في أنشطة المشاركة المجتمعية. (٩٥)

والسعودية : ورسميًا المملكة العربية السعودية – تقع في جنوب غرب آسيا وتشكل الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية ، إذ تبلغ مساحتها حوالي مليوني كيلومتر مربع. يحدها من الشمال العراق والأردن، وتحدها الكويت من الشمال الشرقي، ومن الشرق تحدها كل من قطر والإمارات العربية المتحدة بالإضافة إلى البحرين التي ترتبط بالسعودية من خلال جسر الملك فهد الواقع على الخليج العربي، ومن الجنوب تحدها اليمن، وسلطنة عمان من الجنوب الشرقي، كما يحدها البحر الأحمر من جهة الغرب . والسعودية عضو في مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجامعة الدول العربية والأمم المتحدة وحركةعدم الانحياز ورابطة العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي ومجموعة العشرين وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية ومنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك). (٩٦)

وتتمتع السعودية بوضع سياسي واقتصادي مستقر في العموم واقتصادها نفطي، إذ أنها تمتلك ثاني أكبر احتياطي للبترول وسادس احتياطي غاز، وأكبر مصدر نفط خام في العالم، والذي يشكل قرابة ٩٠% من الصادرات، وتحتل المملكة المرتبة التاسعة عشر من بين أكبر اقتصادات العالم وهي خامس أكبر مسهم في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وتملك حق نقض فيتو بقوة ٣% في صندوق النقد الدولي. وتُعتبر السعودية من القوى المؤثرة سياسيًا واقتصاديًا في العالم، لمكانتها الإسلامية وثروتها الاقتصادية وتحكمها بأسعار النفط وإمداداته العالمية ووجودها الإعلامي الكبير المتمثل في عدد من القنوات الفضائية والصحف المطبوعة. (٩٧)

وقد بلغ عدد سكان السعودية بنهاية عام ٢٠١٤ حوالي ٣٠,٧٧ مليون نسمة، منهم ٢٠,٧ مليون نسمة سعوديين، وعدد السكان الأجانب ١٠,٠٧ مليون نسمة، أي أن عدد السكان السعوديين يبلغ ٦٧% من إجمالي عدد السكان في مقابل ٣٣% من إجمالي عدد السكان أجانب. (٩٨)

أما **جيبوتى** فتعد من أصغر الدول الإسلامية مساحة وسكاناً، حيث لا تتجاوز مساحتها ٢٢ألف كم٢، في حين بلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، وهي تقع عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر مما أكسب موقعها الجغرافي أهمية خاصة، وهي عبارة عن رقعة محدودة من الأرض تحيط بخليج "أوبوك"، أو خليج جيبوتي، أو ما يطلق عليه في أحيان أخري خليج تاجورا ، والذي يعد امتدادا مائيًا من خليج عدن داخل اليابس الإفريقي، وتحيط أراضي أثيوبيا بدولة جيبوتي من الشمال والغرب والجنوب، بينما تحدها الصومال من الجهة الجنوبية الشرقية. (٩٩)

ويمكن أن يفسر ما يجمع البلدين من تعاون فى ضوء مفهوم التكافل Symbiosis ، ويشير الى مجتمعان يعتمد أحدهما على الآخر اعتمادا كبيرا فى أمر يشتركان فيه ، ولكنهما يحتفظان بملامح وخصائص ثقافية واجتماعيه مختلفة ، ويتمسك كل منهما بقيم مختلفة ، ويتبع أساليب خاصة به فى حياته اليومية .(١٠٠)

ويمكن الإفادة من علاقة التكافل هذه فى مجال التعليم فى عقد اتفاقات تعاون تجمع ما بين مصر ودولة أخرى من دول العالم النامي سواء عربية أو افريقية ، ولعل مثل هذه الاتفاقات التعليمية تمهد لمزيد من أوجه التعاون بين البلدين وتيسره .

ب – المدرسة الدولية الاسترالية بماليزيا(١٠١)

Australian International school in Malaysia (AISM)

(١) رؤية المدرسة :

حددت المدرسة رؤيتها في: " النضال من أجل إمداد كل تلميذ بتعليم استرالي متميز في بيئة عالمية ".

(٢) رسالة المدرسة :

وتنطلق رسالة المدرسة من أن كل تلميذ بوصفه فرداً مستقلا له إمكانات وقدرات واحتياجات مختلفة. ولهذا تمثلت رسالتها فيما يلي :

أ- توزيع التلاميذ وفقاً لامكاناتهم وقدراتهم في فصول تناسبهم ، وتحديد الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، بما يحقق النجاح لجميع التلاميذ.

ب-الحفاظ علي وحدة المجتمع الطلابي للمدرسة وتماسكه، والتأكد من أن جميعهم يبذلون أقصى طاقاتهم للتعلم.

ج-تقديم مناهج تتيح تنمية التلاميذ ليكونوا مواطنين مسئولين، وإمدادهم بالقيم الأصلية والروحية للمجتمع.

د- تأهيل الطلاب لاكتشاف المجتمع خارج المدرسة، من خلال فكر منفتح، وتدريبهم لخدمة أنفسهم والآخرين، وامتلاك ميول إيجابية تجاه التنوع داخل المدرسة وخارجها .

(٣) الأنشطة والخدمات:

وتقدم المدرسة خدمات متعددة لطلابها؛ منها: توفير المرشد التعليمي الذى يتولي توجيه الطلاب وتقديم النصح لهم فيما يقابلهم من مشكلات ومعوقات ، وتحديد الخدمات الخارجية اللازمة للتعامل معها. كما تتيح المدرسة لطلابها: الالتحاق بالجامعة، وكذلك الإرشاد المهني، بمعني آخر التخطيط لخطوتهم التالية بعد التخرج من المدرسة. (١٠٢)

واستراليا (١٠٣) أو رسميًا كومنولث أستراليا Commonwealth of Australia، هي عبارة عن اتحاد فيدرالي، عاصمتها كانبرا وتقع في نصف الكرة الجنوبي، ويحدها المحيط الهندي من الغرب والمحيط الهادي من الشرق، ويفصلها عن آسيا بحرا "رافورا" وبحر "تيمور" ويفصلها بحر تسمان عن نيوزيلندا، ويفصلها المحيط المتجمد الجنوبي عن القارة القطبية الجنوبية، وتعتبر استراليا أصغر قارة في العالم وسادس أكبر دولة في العالم حسب المساحة ويبلغ التعداد السكاني لاستراليا حوالي ٢٢,٦ مليون نسمة، وتبلغ مساحتها ٧,٦١٧,٩٣٠ كم٢.

وتعتبر أستراليا دولة متقدمة، حيث تأخذ المركز الثالث عشر في التقدم الاقتصادي، والمركز السادس عشر في تصنيف المؤشر التنافسي العالمي ٢٠١٠-٢٠١١ للمنتدى الاقتصادي العالمي. وتصنف أستراليا في مراكز عالية في العديد من التصنيفات العالمية، مثل: التنمية البشرية وجودة الحياة والرعاية الصحية والعمر المتوقع والتعليم العام والحرية الاقتصادية وحماية الحريات المدنية والحقوق السياسية. وهى عضو في الأمم المتحدة ومجموعة العشرين، ودول الكومنولث ومنظمة التنمية الاقتصادية (إبيك) ، ومنتدى التعاون الاقتصادي والتنمية لدول آسيا والمحيط الهادي ، ومنتدى جزر المحيط الهادي. وتعتبر أستراليا الأولى في معيار جودة المعيشة خارج أوروبا.

أكثر من ٨٠ في المئة من سكان أستراليا هم من أصول أوروبية، ومعظم الباقي من العرقيات الآسيوية، مع أقلية أصغر من السكان الأصليين. وبعد إلغاء سياسة "أستراليا البيضاء" في عام ١٩٧٣، أنشئت العديد من المبادرات الحكومية الرامية لتشجيع الانسجام العرقي وتعزيزه استناداً إلى سياسة التعددية الثقافية . وعلى الرغم كون اللغة الإنجليزية هي اللغة الأكثر استخداما أو اللغة الشعبية في أستراليا وكذلك في المؤسسات الحكومية، فإنها ليست اللغة الرسمية للبلاد، وقد اصطلح على اعتبارها لغة شبه رسمية ، وجدير بالذكر أن استراليا لا تمتلك لغة رسمية، إلا أن الإنجليزية تعتبر اللغة الوطنية الفعلية والأكثر انتشاراً في المجتمع، ويعتقد أن نسبة كبيرة من المهاجرين من الجيل الأول والثاني كانوا أصحاب لغتين. وفي عامي ٢٠١٠، ٢٠١١ أكد مؤشر التنمية لاستراليا أن اكثر لغة شائعة يتحدث بها الأطفال بعد الإنجليزية هي العربية تليها الفيتنامية واليونانية والصينية والهندية.

والملاحظ منذ عدة أجيال، أن النصيب الأكبر للمهاجرين لأستراليا جاء من بريطانيا، ومعظم الأستراليين بصفة عامة من أصول بريطانية وأيرلندية. وفي إحصاءات ٢٠٠٦، كانت نسبة الأستراليين في استراليا (٣٧,١٣%) والإنجليز (٣٢%) والأيرلنديين ٩% والسكوتلنديين (٨%) والإيطاليين (٤%) والألمانيين (٤%) والصينيين (٣%) والإغريق (٢%). وقد تضاعف عدد

السكان بأستراليا أربعة أضعاف بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ,نتيجة الزيادة الكبيرة في الهجرة.

أما **ماليزيا** (إتحاد ماليزيا) فإنها تبعد عن خط الاستواء بـــ(٨٠) ثمانين ميلاً، وتعتبر أبعد يابس آسيوي نحو الجنوب وأقربه إلي خط الاستواء، ويتحكم مضيق "حلفا" الذي تشرف عليه في خطوط الملاحة بين المحيطين الهندي والهادي، ويشق الطريق المحيطي الذي ربط أوربا والهند بشرق آسيا. (١٠٤)

وقد برز اسم (اتحاد ماليزيا) الى الوجود في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٦٣ مكونا من اتحاد الملايو وسنغافورة وشمال بورنيو Borneo (أعيد تسميتها صباح Sabah – وساراواك Sarawak) وقد انفصلت سنغافورة في سنة ١٩٦٥ وتبلغ مساحة ماليزيا الغربية حوالي ١٢١٥٩٠ كيلو مترا مربعاً وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٦٨ قرابة تسعة ملايين منهم ٤،٥ مليون ملاوي، ٣،٢ مليون صيني وحوالي مليون هندي وباكستاني والباقي عناصر أخرى ويدين أكثر من نصف عدد السكان بالإسلام ، وهو الدين الرسمي للدول. (١٠٥)

أما صباح (بورنيو الشمالية قبل سنة ١٩٦٣) فكانت في سنة ١٨٧٧– ١٨٧٨ تحت سيطرة سلاطين بروناى ثم خضعت للنفوذ البريطاني حتى انضمامها الى ماليزيا في سنة ١٩٦٣ وتبلغ مساحتها ٧٦١١٥ كيلو متر مربعا بخط ساحلي يصل إلي ١٤٥٠ كيلو متراً وسكان وصلوا إلي ٤٩٠,٠٠٠ نسمة في سنة ١٩٦٠، أما ساراواك فقد وضعت تحت السيطرة البريطانية سنة ١٨٨٨ ثم استقلت في سنة ١٩٦٣ وانضمت إلى اتحاد ماليزيا ، وتبلغ مساحتها ٢٥٠٠٠ كيلو متر مربع ، وسكانها قدروا بحوالي ٩٢٤,٠٠٠ نسمة ، وتشمل عناصر مختلفة . وفي سنة ٢٠٠٣ بلغ عدد سكان ماليزيا ٢٤ مليون نسمة يعيشون في مساحة قدرها ٣٣٠،٠٠٠ كيلو متر مربع . (١٠٦)

وعاصمة ماليزيا هي كوالامبور وهي أكبر مدن ماليزيا ويعد الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في ماليزيا إذ يشكل المسلمون حوالي ٦١,٤% من مجموع السكان وفقاً لتعداد ٢٠١٠ (١٠٨) . هذا وتحاول ماليزيا أن تكون اللغة

الماليزية هي اللغة الرسمية للبلاد، وبينما يكتبها بعضهم بحروف عربية يكتبها آخرون بحروف لاتينية. وتنتشر إلي جانبها اللغات الإنجليزية والصينية. (١٠٧)

وكان نتيجة نشاط الملاحين العرب وتجارهم وكذلك مسلمي الفرس والهند أن تأسست أول ولاية إسلامية علي مضيق "ملقا" وأطلق عليه العرب هذا الاسم علي اعتبار أنها ملقي لتجارتهم، ومنها انتشر الإسلام في داخل البلاد وقد أدى تعاملهم الطويل مع العرب ومسلمي ساحل الهند الشرقي إلي تمسكهم بالإسلام حتي أصبحت كلمة "ملايوي" مرادفة لكلمة مسلم لدرجة أنه إذا أسلم صيني مثلاً أو هندي فإنه يصبح ملايويا. (١٠٨)

ولعل نموذج التعاون الذى جمع بين استراليا وماليزيا ، يفيد فى إبراز وتأكيد أهمية أن تعمل المدرسة الدولية فى المجتمع المضيف وفق فلسفة هذا المجتمع وطبيعته، وبما لايهدد هويتة، وفى ذات الوقت بما لايتعارض مع فكر وفلسفة المدارس الدولية التى تحظى بالقبول والتأييد على المستوى الدولى ، والذى يتفق مع فكر المجتمع الاسترالى وفلسفته الذى يتصف بالتنوع والانفتاح والتواصل مع المجتمع الدولى .

٤- مدارس دولية ذات فرع واحد بدولة واحدة :

وفيما يلى يعرض البحث لنموذجين لها :

أ - مدرسة ميف MEF الدولية : (١٠٩)

MEF International School

تأسست مدرسة ميف MEF الدولية في عام ١٩٩٨، من قبل مجموعة من مدرسي العلوم الأتراك، كمؤسسة خاصة مختلطة للأجانب تضم ما يقرب من (٥٠ خمسون) جنسية من جميع أنحاء العالم ، وقد تم تأسيسها في اسطنبول Istanbul عاصمة تركيا، وهي تعد من أشهر المدارس الدولية هناك وتلقي اقبالاً من الطلاب، مقارناً بمثيلاتها من المدارس الدولية، فهي معتمدة من وزارة التربية التركية، كما أنها عضو في الاتحاد الأوروبي للمدارس الدولية. ويتمثل شعار المدرسة في "بناء الجسور بين البلدان والثقافات"، .